الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل ، قطب تاسوست–

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب العربي

عنوان المذكرة:

الخطاب السياسي في رواية "رقصة في الهواء الطلق" "لـمرزاق بقطاش"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

- مريم بلاط
- ليندة بوبعة

إشراف الأستاذة:

وداد حلاوي

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الجامعة	الصفة
مليكة بوجفجوف	جامعة محمد الصديق بن يحي–جيجل–	رئيساً
وداد حلاوي	جامعة محمد الصديق بن يحي–جيجل–	مشرفاً ومقرراً
حبيبة مسعودي	جامعة محمد الصديق بن يحي–جيجل–	ممتحناً

الموسم الجامعي

2023–2022

شكر وعرفان:

الحمد لله أولاً ونشكره على نعمة العلم وعلى توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل .

يسرنا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة " وداد حلاوي " التي كان لها الفضل في إنجاز هذا العمل من خلال نصائحها وتوجيهاتها وملاحظاتها القيمة.

لك منا خالص الإحترام والتقدير جزاك الله عنا كل خير.

ونشكر كل من ساهم بجهد أو نصيحة من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل.

إهداء:

الحمد لله الذي ما انتهى درب ولا ختم جهد، ولا تّم سعي إلاّ بفضله، الحمد لله على لذة شعور الإنجاز.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من رباني على مكارم الأخلاق إلى مثلي الأعلى "أبي" حفظه الله، إلى أغلى ما أملك في الدنيا، إلى من كانت شمعة تنير دربي، إلى من كانت تنتظر هذه اللحظة بفارغ الصّبر "أمي" رعاها الله وأطال في عمرها.

إلى من أعتز وأفتخر بهم "إخوتي" و"أخواتي" إلى كل الأحباب والأصدقاء.

مريم

إهداء:

إلى من تحت قدميها الجنة، التي ضحت من أجلي ولم تدخر جهداً في سبيل إسعادي على الدوام (أمي الغالية)

إلى صاحب السيرة العطرة، والوجه الطيب (أبي الغالي)

إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله ورعاهم.

إلى زوجي وسندي الذي رافقني طيلة إنجاز هذا العمل

إلى أستاذتي الكريمة "وداد حلاوي" التي بسببها وصلنا إلى هذه النتيجة حفظها الله ورعاها.

ليندة

مقدمة

مقدمة:

يعدّ الخطاب السياسي من أبرز أنواع الخطاب الذي أثار الجدل واستقطب الإهتمام من قبل الدارسين والباحثين، فهو من أكثر الخطابات المعاصرة تأثيراً وأوسعها انتشاراً نظراً لإرتباطه بظروف الواقع الخارجي وبالممارسة اليومية للسلطة واحتكاكه بالعامة من النّاس، يوجه لتحقيق مقصد سياسي محاولاً بذلك تجسيد الواقع السياسي بكل أشكاله، وبالتالي فهو حلقة وصل بين السلطة والمجتمع، من خلال التعبير عن الآراء واقتراح الأفكار والمواقف حول القضايا السياسية التي تهم شؤون الدّولة والتي من شأنها أن تنظم العلاقات بين الحاكم وأفراد المجتمع، إذ شكّل هذا النوع من الخطابات محوراً هاماً لدى بعض الكتاب وحظي باهتمام واسع، إذ لجأوا إليه لتبني قضايا مجتمعهم واتخاذ مناهج وسبل لتعبير عن أفكارهم ووجهات نظرهم حول واقعهم السياسي، وذلك وفق أساليب فنية أهمها: الرواية؛ وعلى وجه الخصوص تلك التي تعبر عن السلطة وأشكالها وتصور الوضع السياسي بالإعتماد على الأسلوب المباشر والمعجم اللغوي السياسي، ومن بين هؤلاء الكتاب نجد الرّوائي الجزائري "مرزاق بقطاش" في روايته "رقصة في الهواء الطلق"، حيث حاول تصوير الواقع السياسي وحالة السلطة والحكم في فترة العشرية السّوداء، التي عصفت بالجزائر بعد استرجاعها لحريتها مستدلا ببعض الأحداث والإنقلابات السياسية التي شهدتها الجزائر، مبيناً التّسلط والإستبداد والتّعفن السياسي القائم في تلك الفترة، إذ ارتبطت هذه الرواية بهموم الشعب الجزائري التي صوّرت حياة الفرد الجزائري المعبأة بهموم ومشاكل إجتماعية يومية، من خلال رصد علاقة هذا الشّعب بالسّلطة الحاكمة.

ومن هذا المنطلق نطرح التساؤلات التالية: كيف تمظهر الخطاب السياسي في رواية رقصة في الهواء الطّلق؟ وكيف تجلّت مضامينه داخل النص الروائي؟

وقد تم اختيارنا لهذا الموضوع مدفوعين برغبة في البحث ضمن مجال تخصّصنا-الأدب الجزائري- من جهة، ومن جهة أخرى ما لمسناه في الرواية من تصوير دقيق لفترة زمنية صعبة من تاريخ وطننا الذي رأيناه يستحق منّا الإلتفاتة والدّراسة، كما كانت لدينا دوافع أخرى ساهمت في هذا الإختيار وهو لب إشكالية هذا البحث ورغبتنا في تقديم دراسة حول الخطاب السياسي وخبايا ومكونات هذا المجال الذي يحتاج منّا إلى الكثير من التدقيق والتمحيص.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي في استقراء الأحداث وربط تاريخها بالمجال الأدبي الفني، كما استفدنا من آليات التحليل والوصف.

كما بنينا هذا البحث وفق خطوات علمية، وخطة منهجية تمثلت في مقدمة، وفصلين أحدهما نظري والثاني تطبيقي بالإضافة إلى ملحق وخاتمة.

تجلى الفصل الأول في الجانب النظري الموسوم بـ:"الخطاب السياسي والرواية السياسية" تضمن مفهوم الخطاب والخطاب السياسي، وتساؤلات عن علاقة الأدب بالسياسة، أمّا الفصل الثاني التطبيقي المرسوم بـ:"مضامين الخطاب السياسي ومقومات الرّواية السياسية" جاء فيه بنية الخطاب السياسي في الرواية حيث حاولنا جاهدين رصد تجلياته داخل النص الروائي من خلال الأحداث السياسية التي شهدتها الجزائر في تلك الفترة، فقد تجلى في ثيمات مختلفة تمثلت في: السلطة، الإرهاب، الوطن، تليها مقومات الرواية.

وقد اعتمدنا في هذا العمل على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو "للزاوي بغورة"، تحليل الخطاب السياسي (البلاغة، السلطة، المقاومة) "لعماد عبد اللّطيف"، التشابه والإختلاف "لمحمد مفتاح"، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال، إضافة إلى استفادتنا من مجموعة من المجلات والمواقع ومذكرات التخرج.

وكأي بحث لايخلو من الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا ووقفت في طريق البحث منها: التخبط بين اختيار المدونة المناسبة وتغيير العنوان ممّا أخرنا قليلا، إضافة إلى قلة المراجع التطبيقية التي تناولت هذه الرواية دراسة وتحليلا.

وفي الختام شكر الله عزّ وجل الذي وفقنا في هذا وأنعم علينا بنعمته ورحمته، ونشكر الأستاذة الفاضلة "وداد حلاوي" التي ساعدتنا على تجاوز هذه الصعاب وعلى المعلومات القيمة التي قدمتها لنا، والشكر لكل من مدّ لنا يد العون سواءً من قريب أو بعيد، وندعو الله أن يوفقنا ويسدد خطانا.

الفصل الأول: الخطاب السياسي والرّواية السياسية

أولاً: الخطاب والخطاب السياسي

ثانياً: الرواية السياسية

أولاً– الخطاب والخطاب السياسي:

1– الخطاب:

أ– تعريف الخطاب:

عرفت الدراسات اللّغوية تطوراً كبيراً ، من خلال تجاوزها دراسة الجملة إلى دراسة النص، والذي ظهر من خلاله مصطلح الخطاب، وهو من المفاهيم التي تختلف حسب النّحاة اللّغويين، ومصطلح الخطاب من المصطلحات الحديثة وموضوعاته متعددة ومتنوعة، إذ ترجع جدوره الأولى في الثقافة العربية إلى العصور القديمة من القرآن الكريم والشعر الجاهلي.

–لغة:

لعلّ بدايتنا الأولي ستكون باستحضار الآية القرآنية في قوله تعالى:" وَشَدَدْنَاَ مُلْكَهُ وءاتينه الحكْمَة وفصْلَ الخطاَبُ "[1] وقوله تعالى: " إنّ هذا أخي لهُ تسعُ وتسْعُونَ نعجة ولي نعجة واحدة فقالَ أكفيلْنها وعَزّني في الخطاب."[2] حيث وردت هذه المفردة في القرآن في عدة مواضيع وجاءت في الغالب بمعنى الكلام.

ورد في القرآن الكريم: "وإذا خاطبَهُمُ الجاهلُونَ قالوا سلاَما "[3]، أي: إذا سفه عليهم الجهال بالسيئ ، لم يقابلوهم عليه بمثله ، بل يعفون ويصفحون ، ولا يقولون إلا خيرا ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما.[4]

وجاء أيضاً في مواضع أخرى بمعنى التخاطب بالأمر الشديد الذي يكثر فيه الكلام وذلك نحو قوله تعالي:" قَالَ ماخَطْبُكُنّ إذ راودتُنّ يُوسفَ عن نفْسه."[5] وقوله تعالى: " ووجد من دُونهمْ إمرأتين تذُودَان قال ما خطبُكُماَ قالَتاَ لا

---

[1]– سورة ص: الآية 19.

[2] – سورة ص: الآية 23.

[3]– سورة الفرقان: الآية 63.

[4] – ابن كثير: تفسير الفرقان، آية 63، الموقع الالكتروني: http //quta. Ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura25. Aya63.hTnl ، بتاريخ 3/ 4/ 2023 على الساعة 12:33.

[5]– سورة يوسف: الآية 51.

نسَقي حتى يُصدرَ الرعاءُ وأَبوناَ شيخ كبيرُ".[1] فقد جاء ذكر هذا المصطلح عدّة مرات في القرآن الكريم وفي الغالب بمعنى الكلام والحديث.

كما ورد تعريف الخطاب في عدد من المعاجم اللّغوية وهي كلها تتفق حول مفهوم واحد للخطاب وإن اختلفت الآراء حول هذا التعريف.

جاء في معجم "العين" تعريف الخطاب على النحو التالي: "خطب الخطب، سبب الأمر، وفلان يخطب امرأة ويختطبها خطبة والخطاب موجه الكلام، والخطبة مصدر الخطيب، وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد أنّ الخطبة قام في النادي، وجمع الخطيب خطباء، وجمع الخاطب خطاب."[2]

وفي معجم مقاييس اللّغة:" خاطبهُ يخاطبهُ خطاباً والخطبةُ الكلامُ المخطوب به والخطبُ الأمر يقعُ وإنّما سُمي بذلك لماَ يقعُ فيه التخاطب المراجعة."[3] والمقصود من هذا أنّ الخطاب يقابله الكلام لأنّه الانجاز الفعلي للّغة.

كما ورد في لسان العرب "لابن منظور" مصطلح الخطاب كما يلي:" الخطاب والمخاطبة، مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان".[4] ومعنى هذا أن الخطاب هو الرّد والمراجعة بالكلام.

يرتبط معنى الخطاب هنا بالشخص، وما يصدر عنه من كلام، كما يدل على طلب يد المرأة للزواج.

ممّا سبق نستنتج أن مادة الخطاب لها العديد من الدلالات منها: الكلام والحديث، مراجعة الكلام، والمخاطبة، المراجعة، المواجهة بالكلام، وخطب المرأة خطبة: طلب يدها للزواج.

[1]- سورة القصص: الآية 23.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، مادة خطب، داراحياء التراث العربي، دط، بيروت، لبنان، 1999، ص252.

[3] – أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللّغة: مج2، تح: محمد سلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، لبنان، دت، ص198.

[4] – محمد بن مكرم بن علي أبوالفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، عامرأحمد حيضر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1426هـ، 2005م، 335، مادة(خطب).

– إصطلاحاً:

حظي مصطلح الخطاب باهتمام واسع من طرف الدارسين الباحثين، حيث تعدّدت مفاهيمه سواءً عند الغرب أو عند العرب.

ونجد أنّ هذه المفاهيم لاتختلف كثيراً بل ربما تشترك على مرجعية ثابتة متمثلة في الترادف بين الخطاب والكلام، فبداياته الأولى كانت لاتينية الأصل، فنلاحظ أنّ أغلب المفردات التي شاعت حول مصطلح الخطاب مأخوذة من أصل لاتيني." Dixous أصلها اللاتيني هو: "Dixusus وفعلها "Dixurure والذي يعني:"الجري هنا وهنالك كما أنّ كلمة الخطاب تعبر عن الجدل

"DiaIectique" أو العقل أو النظام "logos"."[1]

ويعرّف اللّغوي الأمريكي "زيليج هاريس" zillig Haris" الخطاب بأنه : " ملفوظ طويل أو عبارة عن متتالية من الجمل تكوّن مجموعة منغلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني مخصص"[2] بمعنى أنّ الخطاب هو مجموعة من الجمل المتتالية، تشكل معنى ما وتحقق وظيفة بلاغية، حيث سعى "هاليس" جاهداً إلى وضع منهج توزيعي على الخطاب يبين أنّ كل من الخطاب والنص متشابهين متماثلين.

أما الناقد الفرنسي "إميل بنفست" Email Bennvest" فيقدّم تعريفاً مختلفاً عن ذي قبله فيقول: " الملفوظ منظوراً إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل."[3] والمعنى من ذلك الفعل الحيوي، لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين، وهذا الفعل هو عملية التلفظ.

كما يحدد "إميل بنفست" الخطاب بمعناه الأكثر اتساعاً بأنه :" كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما."[4] وبهذا فإن "بنفست" يركز على طرفين، الطرف الأول يؤثر في الطرف الثاني، يعنى أنّ المتكلم يؤثر في المخاطب أو المرسل يؤثر في المستمع.

[1] – الزاوي بغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، دط، دب، 2000، ص89.

[2] – سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السّرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1997، ص17.

[3] – سعيد يقطين : تحليل الخطاب، الروائي (الزمن، السّرد، التبئير)، ص19.

[4] – المرجع نفسه: ص19.

أمّا "ميشال فوكو" Mihel Foucolt فقد عرّفه بأنّه:" شبكة معقّدة من العلاقات الاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه".[1]

فالخطاب ليس شيئاً بسيطاً في معتقده، بل هو عبارة عن شبكة معقدة، لأنّه يحمل أفكاراً ومضامين تدخل ضمن الإطار الثقافي والتاريخي والسياسي والإجتماعي وهي كلها تساهم في تشكيلِهِ.

كما نجده يقول:" أفترض أنّ إنتاج الخطاب في كل مجتمع، هو في نفس الوقت إنتاج مراقب، ومنتفى، ومنظم ومعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطاته ومخاطره، والتحكم في حدوثه المحتمل، وإخفاء ماديته الثقيلة والرهيبة. إننا نعرف طبعا، في مجتمع كمجتمعنا، إجراء الإستبعاد" [2] وبهذا نجد أنّ ميشال فوكو قد خرج من المنظور اللّساني للخطاب، حيث أنّه يعتبره شكلاً من أشكال الهيمنة، فالكلام له سلطة أي سلطة المتكلم على السامع.

لقد تحدثنا عن الخطاب في الثقافة الغربية ونحاول التطرق إلى الخطاب في الثقافة العربية.

نجذ "التهاوني" يعرّف الخطاب فيقول:" توجيه للكلام نحو الغير الإفهام ثم نقل الكلام الموجه نحو الغير الإفهام."[3] أي أنّ الخطاب كل كلام قيل قصد إفهام الغير، فهو الكلام الموجه إلى المخاطب في سياق ما والغاية من إفهام الغير والتأثر فيه.

ونجد "عبد السّلام المسدي" في كتابه "الأسلوب والأسلوبية" يعرّف الخطاب على أنّه بنية فيقول:" أنّ مايميز الخطاب هو انقطاع وظيفته المرجعية، لأنه لايرجعنا إلى شيء ولا يبلّغن أمراً خارجياً وإنما هو يبلغُ ذاتُه هي المرجع والمنقول في نفس الوقت".[4]

أي أنّ الخطاب وسيلة تواصلية تتم بين المخاطِب والمخَاطَب بهدف إبلاغ رسالة ما.

---

[1] – ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدارالبيضاء، المغرب، 2002 ص155.

[2] – ميشيل فوكو: نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، دب، دت، ص4.

[3] – نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1429هـ، 2009م، ص13.

[4] – عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، دب، دت، ص116.

أمّا "أحمد المتوكل" فيعرف الخطاب على النحو التالي: "يعدّ خطاباً كلّ ملفوظ مكتوب بشكل وحدة تواصلية قائمة الذات" ، يفاد من التعريف ثلاثة أمور:

أولاً: تحيد الثنائية التقابلية جملة / خطاب حيث أصبح الخطاب شاملاً للجملة.

ثانياً: اعتماد الوظيفية التواصلية معياراً للخطابية.

ثالثاً:"إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب حيث أصبح من الممكن أن يُعد خطاباً نص كامل أو جملة أو مركبٌ أو ما أسميناه في مكان آخر شبه الجملة". [1] بمعنى أنّ الخطاب كل كلام قد يكون مكتوباً أو منطوقاً، سواء أكان هذا الكلام كلمة أو جملة أو شبه جملة أو نصاً لتحقيق التواصل بين الأفراد.

أمّا بالنسبة "ليمنى العيد" فترى أنّ الخطاب خطابان " يندرج الأول تحت نظام اللّغة وقوانينها، وهو النّص الأول، ويخرج الثاني من اللّغة ليندرج تحت سياق العلاقات الإجتماعية يضطلع بمهنة توصيل الرسالة الجديدة وهو الخطاب ، الأول فضاؤه واسع، والثاني، الخطاب يتشكل ابتداء من عملية (التركيب، الصياغة) أو التركيب، (العبارة)"[2] إذ انطلقت من النّص وعلاقته بالمرجع والمادة اللغوية والكلمات المحولة إلى الرموز، وهي من خلال هذه المفاهيم ترى أن الأشياء والموجودات الطبيعية أو الإجتماعية يمكن أن تزاح عن مستواها المطابق لها، فيحصل التقاطع بين الرؤية والعلاقات في نطاق العلاقات الإجتماعية، فتتحول الكلمات إلى علامات تصاغ بها قيم دلالية تعبر عن الحاجة، والمصلحة، والتطلع وهكذا تتحول الكلمة إلى علامة و العلامة بدورها إلى تركيب أو صياغة.

في حين يذهب الدكتور "عبد الواسع الحميري" في تعريف الخطاب إلى القول بأنه: " يمكن النظر إلى الخطاب، بوصفه "إستراتيجية التلفظ" أو بوصفه نظاماً مركباً من عدد من الأنظمة التوجيهية والتركيبية والدلالية الوظيفية (النفعية) التي تتوازى وتتقاطع جزئياً أو كلياً فيما بينها."[3] وهذا يعنى أنّ الخطاب هو مانعبر به بلغة القول أو الفعل وبصورة

[1] – أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللّغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط، المغرب، 1431هـ/ 2010م، ص24.

[2] – رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل الخطاب، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2007 ص105.

[3] – عبد الواسع الحميري: ماالخطاب؟ وكيف تحلله؟، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، ط1، بيروت،لبنان،1430هـ، 2009م، ص09.

مباشرة (الخطاب المباشر) أو غير مباشرة الخطاب غير مباشر، أوهو بتعبير آخر: نظام العقل الذي نعقل من خلاله الأشياء.

ومن هنا نفهم بأن الخطاب هو وسيلة تواصلية إبلاغية تجري بين مرسل ومرسل إليه بهدف تبليغ رسالة، باعتباره نتاج فكري وأدبي، له معنى لغوي.

ب- عناصر الخطاب:

كي يكون الخطاب مؤثراً ومفيداً يجب أن يكون متكامل الأطراف، وهو يقوم على عدّة ركائز أو عناصر تنظم الخطاب وتقيم ركائزه وهذه العناصر هي[1]:"

- **المؤلف:** أي من يقوم بتوجيه الخطاب وتكون لديه القدرة على التكلم والإبداع في ترتيب الكلام بشكل منظم ومترابط.
- **المتلقي:** أي من سيوجه له الخطاب، ويتميز المتلقي بامتلاك حاسة التوقع والإنتظار أثناء تلقيه الخطاب.
- **الرسالة:** أي مادة الخطاب التي تصاغ بصورة أدبية إبداعية.
- **وسيلة الإتصال:**"أي قناة الوصل بين المؤلف والمتلقي عبر الكتاب أو وسائل الإعلام المقروءة أو المكتوبة، من خلال الأنترنيث أو الأجهزة الذكيّة."

فالخطاب هو وحدة تواصلية يقوم على عدة ركائز أو عناصر لايتحقق إلاّ بوجودها تُساهم في نجاح عملية التواصل.

ج- أنماط الخطاب:

يَقترحُ التنميط التقليدي المتوارث للخطابات تصنيفاً منطلقاً فيه من أحد المعايير التالية: الموضوع والآلية والبنية.

"- تصنّف الخطابات من حيث موضوعها إلى خطاب ديني، وخطاب علمي وخطاب ايديولوجي أو سياسي.

[1] - ينظر: مولات بن ذهبية: الخطاب الإعلامي وعلاقته بالدرس اللّساني الحديث، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف صبرينة بولحية، كلية الآداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، ص27،28.

-وتصنف الخطابات من حيث بنيتها داخل مايسمى "الخطاب الفني" (الإبداعي، الأدبي) إلى قصة ورواية وقصيدة شعر وغيرها.

-أماّ من حيث الآلية المشغلة فيميز بين الخطاب السردي والخطاب الوصفي والخطاب الحجاجي ."[1]

بناءًا على هذا فإنّ أنماط الخطاب تُحدد من خلال موضوعه وآليته وبنيته، فمن حيث الموضوع يمكن تصنيف الخطاب إلى عدة أنواع، أمّا من حيث البنية فهي لاتخرج عن نطاق الإبداع الأدبي بمختلف فنونه، أمّا من حيث الآلية فيصنف إلى خطاب وصفي أو حجاجي.

"يمكن الإحتفاظ بهذا التنميط لإشتهاره وكثرة تداوله شريطة أن تؤخذ بعين الإعتبار سمائه الثلاثة التالية: مفتوحيّته ودرجيّته وفرعيّته."[2] أي أنّ التنميط يكون مفتوحًا عندما يكون بإمكاننا إظافة أنماط أخرى أو تغيير معاييره إلى الإستبدال أو التغيير، أمّا درجياً فنعني بها أنّ السمات المنطلق منها لاتشمل على نمط معين وإنما تشتمل على أنماط عدة بدرجات متفاوتة، أمّا فرعياً لأنه يمسُ فروعاً تعود إلى بنية خطابية واحدة.

ح- وظائف الخطاب:

لقد كان للمدونة اللّسانية التي أسسَ لها العالم اللّغوي " رومان جاكبسون" Roman Jakobson في بداية الستينيات من القرن الماضي، الأثر الواضح على تطور مفاهيم الخطاب، ودرس الوظائف الست للّغة وهو مايوضحه الشكل الآتي:"

[1] - أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللّغة العربية: دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص25.

[2] - المرجع نفسه :ص26.

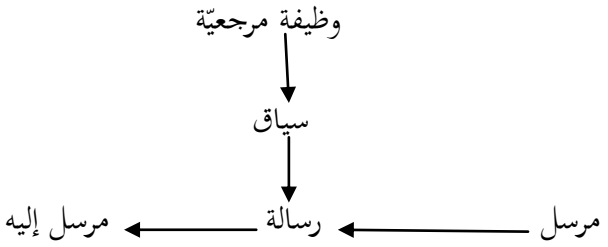

(وظيفة تعبيرية / تأثيرية صلة (وظيفة شعرية) (وظيفة إفهامية) (وظيفة انتباهية) (وظيفة ماوراء لغوية)"[1]

"مخطط يوضح وظائف الخطاب"

فالوظيفة المرجعية هي" التوجيه إلى السياق، وهي المهمة المسيطرة في العديد من الوسائل"[2]

تتوجّه هذه الوظيفة نحو المرجع المشترك بين طرفي التواصل الأساسيين؛ أي ماهو مشترك ومتفق عليه من قبل المرسل والمرسل إليه، وتتعدد أنواع المرجعيات حسب الخطاب الذي يحيل إليها قد تكون اجتماعية وفلسفية، ورصائد ثقافية وطبيعيّة وعلاقات ذاتية وموضوعيّة.

والوظيفة التأثريّة هي "تعبير عن المرسل وتجنح إلى إعطاء انطباع عن انفعال معين."[3] بمعنى أنها وظيفة لغويّة تظهر جلية في الوسائل التي تتكيف فيها اللّغة لتتخذ من المرسِل مرتكزاً لها بشكل مباشر من دون سواه، مشيرةً إلى موقفه ممّا يتحدث عنه وتستطيع تحديد العلاقة بين الرسالة والمرسِل.

والوظيفة الإفهاميّة "تميز الرسالة بقصد جعلها فاعلة في المرسل إليه"[4]

حيث تركز هذه الوظيفة على عنصر المرسَل إليه، وتسعى إلى إثارة انتباهه أو الطّلب إليه القيام بعمل ما، كما تسعى إلي تحديد العلاقة بين الرسالة والمرسل إليه بغية الحصول على ردّة فعل هذا المرسل إليه.

[1] – محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، دمشق، 2003، ص14.

[2] – المرجع نفسه: ص14.

[3] – المرجع نفسه: ص14.

[4] – المرجع نفسه : ص14.

والوظيفة الإنتباهيّة "هي أول وظيفة لفظية يكتسبها الأطفال وهي تكشف عن الجهد المبذول لتوطيد الإبلاغ أو الصيانة"[1] وتظهر هذه الوظيفة في الرسّائل التي توظّف اللّغة لإقامة اتصال وتمديده وفصله، وتعتمد على كلمات تتيح للمرسِل إقامة الإتصال أو قطعه؛ من مثل: (ألو! أتسمعني؟ أفهمت؟ اتسمع إليّ!)

والوظيفة ماوراء لغوية "تشمل اللّغة التي تتحدث عن اللّغة نفسها "[2]

وتظهر هذه الوظيفة في الوسائل التي تتمحور حول اللّغة نفسها، فتتناول بالوصف اللّغة ذاتها، وتشمل تنمية عناصر منظومة اللّغة وتعريف المفردات.

والوظيفة الشعرية "توضح الجانب الإشاري في اللّغة، وهي عند "جاكبسون" إسقاط لمبدأ الإختيار على محور التأليف"[3] وتبرز في الرسّائل التي تجعل اللّغة تتمحور حول الرسالة نفسها؛ فتمثل عنصراً قائماً بذاته؛ أي تمثل العلاقة القائمة بين الرسالة وذاتها، فهي الوظيفة الجمالية.

[1] – محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، ص14.

[2] – المرجع نفسه : ص14.

[3] – المرجع نفسه: ص14.

وعلى هذا فإنّ الوظائف المختلفة للّغة تسمح بتحديد الطوابع المختلفة التي تميز الخطاب وتتضح أكثر في المخطط التالي:[1]

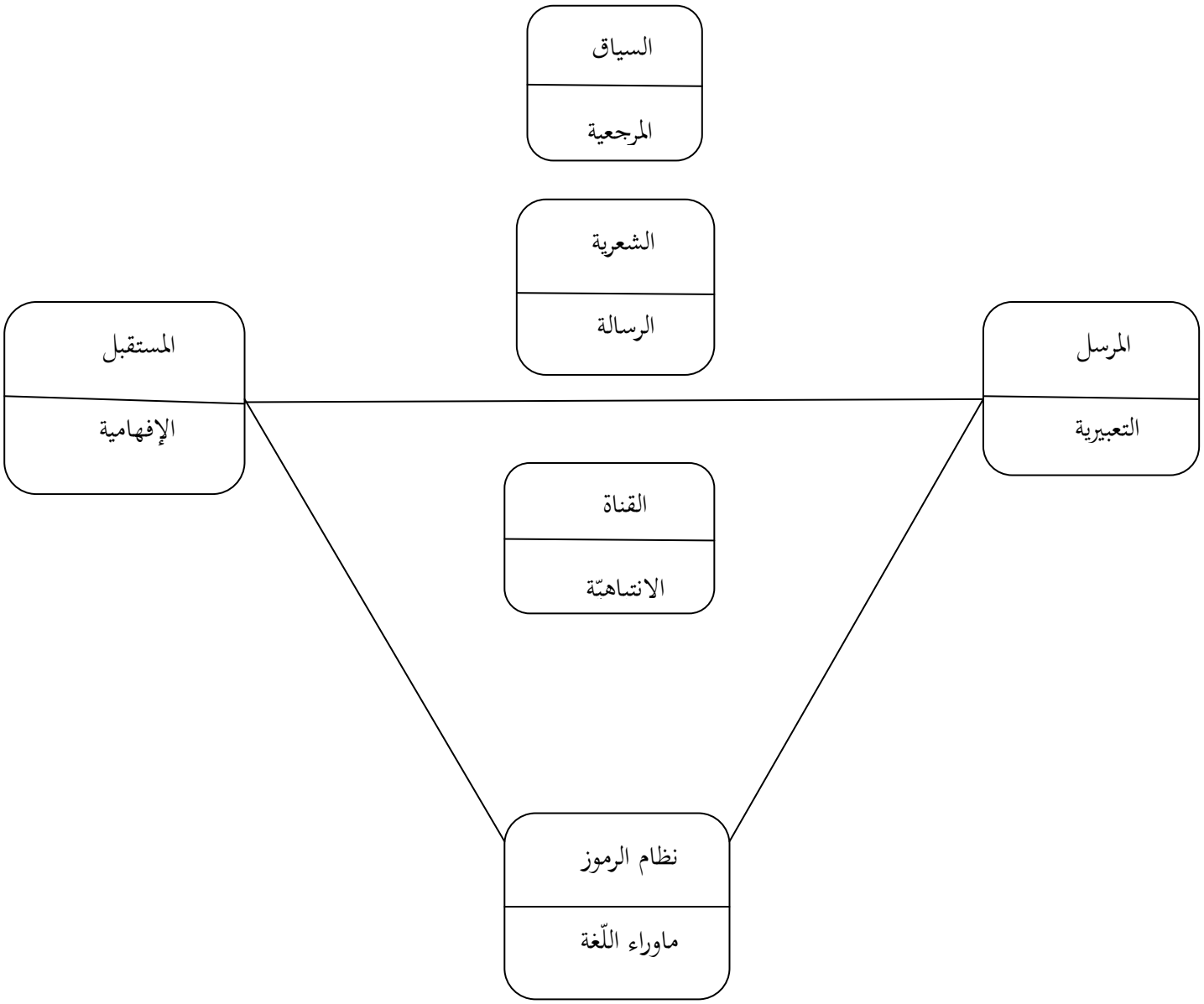

"مخطط الوظائف"

[1] – محمد مليباني: محاضرة في تحليل الخطاب، كلية الآدب واللّغات، السداسي الخامس، تخصص دراسات أدبية، جامعة أبي بكربلقايد، تلمسان،ص39.

خ- خصائص الخطاب:

من الصعب تحديد خصائص الخطاب، دون الرجوع ومعرفة أنواع الخطاب، إلاّ أننا نجد "محمد مفتاح" تمكن من تحديد خصائص الخطاب واستطاع أن يستنبطها والمتمثلة في مايلي:

1- **السردية؛** فهذه الخاصة كونية تشمل كل ضروب السلوك والتصرف؛ ولذلك فهي دعامة الخطاب يجب المحافظة عليها في الترجمة من لغة إلى لغة.[1]

2- **الدينامية؛** كل نص ينمو بحسب دينامية محايثة قائمة على التناقض والتضاد وتتجلى هذه الدينامية أكتر في الخطابات الحكائية.[2]

3- **الإنغلاقية أو الدورية؛** إذ ينطلق الحكي من الإمتلاك إلى الفقد ومن الفقد إلى الإمتلاك، ومن الإمتلاك إلى الفقد[3]

4- **انسجام الخطاب؛** تفرض خاصة الدورية أن يكون الخطاب منسجماً؛ ومع ذلك، فقد اقترح "غريماس" Greimas مفهوم التشاكل لتأكيد انسجام الخطاب أو ايضاحه إن كان مبهماً، أو تشييد موضوعاته ورسائله العامة والخاصة[4]

لعلّ هاته الخصائص التي بين أيدينا لخصّها لنا " محمد مفتاح" تُبرز لنا السّمات الخاصة بالخطاب عن مدى تطابقها مع أي نوع من أنواع الخطاب وذلك من خلال استنباطها.

[1] - زكرياء السرتي: الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، عالم الكتب إربد، ط1، إربد الأردن، 2013، ص100.

[2] - المرجع نفسه: ص100.

[3] - المرجع نفسه: ص101.

[4] - المرجع نفسه: ص101.

د- أنواع الخطاب:

إنّ لكل معرفة خطابها الخاص الذي يقوم بشرح ووصف أهدافها ومحتوياتها ولذلك فإنّ الحاجة قائمة على اكتشاف هذه الخطابات، ومعرفة كيفية توظيفها واستثمارها بحسب رغبات الناس المتنوعة بتنوع أغراضها ومقاصدها الخطابية، ولهذا نجد بأن الخطاب صنفان هما: الخطاب الأدبي والخطاب الغير الأدبي.

1- الخطاب الأدبي:

اهتمّ النقاذ العرب بالخطاب الأدبي، وحاولوا ضبط مفهوم له على الرّغم من اختلافهم إلاّ أنهم أجمعو بأنّه "صياغة مقصورة لذاتها، وصورة ذلك أنّ لغة الأدب تتميز عن لغة الخطاب العادي بمعطى جوهري، فينما ينشأ الكلام العادي من مجموعة انعكاسات مكتسبة بالمران والملكة نرى الخطاب الأدبي صوغ اللّغة عن وعي إدراك، إذ ليست اللّغة فيه مجرد قناة عبور الدلالات، إنما هي غاية تستوقفنا لذاتها"[1] أي يدرس في ذاته ولذاته بمعزل عن العوامل الخارجية بلغة متميزة تنتج عالماً لغوياً فريداً عن العالم الواقعي، باستعمال تقنيات أسلوبية جمالية.

وينقسم الخطاب الأدبي بدوره إلى الخطاب السردي والخطاب الشعري.

أ- الخطاب السردي:

إنّ الخطاب السردي "يقوم أساساً على الحكي Recrit الذي يتحدد لتجل خطابي سواء كان هذا الخطاب يوظف اللّغة أو غيرها، ويشكل هذا التجلي الخطابي من توالي أحداث مترابطة، تحكمها علاقات متداخلة بين مختلف مكوناتها وعناصرها، تتمثل مكوناته في السرد والشخصية والزمان والفضاء والوصف."[2] فهو نسيج من الكلام في صورة الحكي يتمكن السّارد من خلالها أن ينظّم المادة الحكائية التي يقدّمها بالنمط الذي يستطيع.

[1]- زهيرة بنيني: جمالية الخطاب الأدبي على ضوء الدراسات النقدية الحديثة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها،صادرة عن كلية الآداب واللغات جامعة البليدة، العدد1، الجزء11، الجزائر، مارس 2019، ص164.

[2]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ص46 .47.

وفي منظور "حميد لحميداني" فإنّ الخطاب السردي هو:"الكيفية التي تُروى بها القصة عن طريق القناة وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها."[1] أي أنه عملية سردية يقوم بها المبدع ليُقدم الحدث إلى المتلقي.

ب- الخطاب الشعري:

يعدّ الخطاب الشعري عنصراً من عناصر بناء النص الأدبي أو الشعري، ولكل نص وظيفته وقيمته الفنية والجمالية:"إنّ وظيفة الشعر هي تحويل العالم إلى كلمات، فالشعر يمتلك الواقع إذ يرسم الحدود التي تفصله عن فهمنا"[2]

فوظيفة الشعر تتمثل في تمويل المشاعر والأحاسيس فهو ليس أي قول، ولكنّه علي وجه التحديد ذلك القول الذي يستطيع بطريقته الفطرية أن يخرج للنّور، أي للوعي.

2- الخطاب غير الأدبي:

للخطاب غير الأدبي أنواع كثيرة منها:

أ- الخطاب الإعلامي:

يمثل الخطاب الإعلامي "نتاجاً خاصاً يُعنى به الإعلاميون ويخرجونه في الرسائل الإعلامية التي باتت واسعة الإنتشار في وقتنا الحاضر، ويعني اعتماد متلقي الخطاب الإعلامي على مادته المكتوبة أو المنطوقة وتفاعلهم معه، هذا من ناحية ثم التأثر بأساليبه اللّغوية التي اعتمد عليها الكاتب من ناحية ثانية وهذا يتفق مع خاصية اللّغة التي تعدّ وسيلة أساسية للتواصل بين أبنائها."[3] فالتواصل يتم مع الوسائل المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفاز هدفه التأثير في القراء والمستمعين والمشاهدين.

[1] – حميد لحميداني: بنية النص السردي:(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، دت، ص45.

[2] – صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، ط1، بيروت، 1995، ص59.

[3] – زياد محدود مقدادي: أثر الخطاب الإعلامي في التنمية اللّغوية دراسة وصفية تحليلية ملتقى الوسائل الإعلامية، مجلة البحث العلمي في الآدب، العدد20، الجزء9، 2019، السعودية، ص2.

ب- الخطاب الإشهاري:

يمثل الخطاب الإشهاري نوعاً من أنواع الخطاب بعامة لاتصاله بالحياة الإنسانية بشكل مباشر، فيعرف"بأن عملية اتصال غير شخصية من خلال وسائل الإعلام العامة بواسطة معلنين يدفعون ثمناً لتوصيل معلومات معينة إلى فئات المستهلكين، ويعرفه كذلك "فليب كوتلر" philipe katler بأنه: مختلف نواحي النشاط التي تؤدي إلى نشر وإذاعة الرسائل الإعلامية المرئية والمسموعة على الجمهور بغرض حثه على شراء سلع أو خدمات أو من أجل سياقه على التقبل الطيب لسلع أو خدمات أو أفكار أو أشخاص أو منشئات مُعلن عنها"[1] ومنه فإنّ الخطاب الإشهاري يختلف عن الخطابات الأخرى، فهو يمتاز بميزته الخاصة، التي تؤدي إلى ابلاغ الرسالة، ولابد أن تكون صريحة وواضحة حتى تكون ذات هدف وفائدة.

ج- الخطاب العلمي:

الخطاب العلمي"كباقي الخطابات حيث يرتكز على التفاعل اللّغوي، التواصل، التأثير ويتميز بالرؤية العلمية بين المرسَل والمرسِل إليه، ولكن يهذف إلى نقل محتوى علمي، يحمل بين ثناياه حقائق منظمة والتجربة والتحرير والفرضيات والملاحظة، فالخطاب العلمي له هوس خاص بالمصطلحات العلمية باعتماده على العقل والمنطق والأدلة والبراهين فمن خصائص: الموضوعية، الوضوح، التفسير."[2] ومنه يمكن القول بأن لغة الخطاب العلمي عاريّة الدلالة في سياق المنظومة المعرفية التي تشكل بنية الحقل العلمي الخاص في ميدان من ميادين المعرفة.

ح- الخطاب السياسي:

يشترك الخطاب السياسي مع باقي الخطابات الأخرى في عناصر الخطاب من مرسل ومتلق وسياق ويتميز عنها بكونه:"أقوى الخطابات تمثيلاً للمعطى التداولي البراجماتي، وبكونه نص موضوعه الفائدة أو الخسارة، ووظيفة هذا النص الحض أو التحذير، وانفعاله الخوف أو الأمل، وزمن هذا النص المستقبل، فهو متعدد الأصوات والمقامات معقد البنية عميق الأثر في الناس ويتميز الخطاب السياسي أيضاً بكونه خطاباً تناظرياً يعرف من هو المرسل إليه فالمرسل إليه

[1]- نصيرة زروطة: الخطاب الإشهاري التلفزيوني جماليات التلقي وفنمولوجيا التأويل دراسة سيميائية استطلاعية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والإتصال، تحت اشراف: فايزة يخلف، كلية علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر 03، ص41.

[2]- فاطمة الزهراء مشتل، خديجة حساينية: الخطاب السياسي في الجزائر خطابات القايد صالح أنموذجاً- دراسة تداولية-، مذكرة لنيل شهادة الماستر، نسيمة نابي، كلية الآدب واللّغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، ص28.

(المخاطب) حاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب سواء أكان حضوراً عيانياً أم استحضاراً ذهنياً."[1] يتبين ممّا سبق أن الخطاب السياسي موضوعه هو مايحدث داخل الأمة من قضايا: مايتعلق بالدين، الوطن، الدولة، الهوية، العنف، السلام وذلك بأسلوب صريح ومباشر فيه نقد وتحليل لواقع الأمة أو شعب من الشعوب.

2-الخطاب السياسي:

أ- مفهومه:

يعدّ الخطاب السياسي من أبرز أنواع الخطاب الذي أثار الجدل واستقطب الإهتمام الكبير من قبل الدارسين والباحثين في مجالات معرفية عديدة بدءًا باللسانيات وعلم السياسة وعلم الإجتماع والأنثروبولوجيا وغيرها.

ويمكن القول بأنه أكثر الخطابات تعرضاً للتطور في الآليات هو الخطاب السياسي لإرتباطه الوثيق بالممارسة اليومية للسلطة ومصالحها واحتكاكه بالعامة من الناس.

فيراد به "خطاب السلطة الحاكمة في شائع الإستخدام، وهو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلقي مقصود، بقصد التأثير فيه إقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمن هذا المضمون أفكاراً سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسياً."[2] وهذا يعني أنه خطاب موجه لتحقيق مقصد سياسي ليؤثر في المتلقي وإقناعه ويحمل هذا الخطاب أجندة سياسية يسعى المرسل لترسيخها.

فالخطاب السياسي:"يهتم بالأفكار أو المضامين، ولهذا نجد المادة اللّفظية قليلة في حين يتسع المعنى الدلالي لتلك الألفاظ، فالمرسل يعتني بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ فالفكرة في الخطاب السياسي هي الأساس."[3] أي أنّه موجه لتحقيق غاية أو هدف، بارتكازات على الأفكار فالمرسل يهتم بالفكرة، ولا يُعير الكثير من الإهتمام بالألفاظ بقصد التأثير في المتلقي وإقناعه بمضمون الخطاب.

[1] – عبد العالي قادا: الحجاج في الخطاب السياسي الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجاً (دراسة تحليلية)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1436هـ، 2015م، ص118.117.

[2] – محمود عكاشة : لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال، دار النشر للجامعات، ط1، القاهرة، مصر، 2005/142م، ص45.

[3] – المرجع نفسه: ص46.

ويُعرف "الدكتور سعد مطر عبود الزبيدي" الخطاب السياسي بأنه:"منظومة من الأفكار تشكلت عبر تراكم معرفي نابع من استقراء للواقع بكل مكوناته الثقافية والإجتماعية والسيكولوجية وتمحورت عبر أنساق إيديولوجية مستمدة من التصورات السياسية المنبثقة من التراث أو الحداثة التي تختلف في آلياتها ونظمها حسب مستوى النضج الفكري والوعي بمتطلبات المجتمع ومدى ارتباطها بمستوى الأداء الحركي في عملية التغيير والتنمية والحضور الوجودي."[1] بمعنى أنّه مجموعة من الأفكار المستمدة من مفاهيم وتصورات سياسية تحاول تجسيد الواقع بكل أبعاده من خلال الوعي بمتطلبات المجتمع والعمل عليها.

ويقول الدكتور "محمد عابد الجابري" عن الخطاب السياسي بأنّه:"خطاب يمارس السياسة لابوصفه خطاباً في الواقع

القائم بل خطاباً يبحث عن واقع آخر؛ فهو لايواجه الواقع السياسي القائم ولا يدعو إلى تغيير أو اصلاحه انطلاقاً من تحليله بل إنه يقفز ليطرح بديلاً عنه، إمّا الواقع الماضي العربي الإسلامي المجيد، أو الواقع الحاضر الأوروبي في ثوب الليبيرالي، أو مابعد الليبيرالي."[2] أي أنّ الخطاب السياسي يحاول البحث عن واقع جديد غير الذي يواجهه وذلك بطرح بديل آخر ورؤية أخرى سواء فيما يخص الماضي العريق أو الواقع الجديد.

والخطاب السياسي يُمكن تقسيمه إلى عنصرين أساسيين وهما: (المتحدث أو المرسل والخطاب السياسي).[3]

انطلاقاً ممّا سبق نقول أنّ الخطاب السياسي هو خطاب يُوجه لتحقيق مقصد سياسي مُحاولاً بذلك تجسيد الواقع السياسي بكل مكوناته وذلك من خلال تغييره أو إعادة تشكيله.

ب- نشأة الخطاب السياسي:

نشأ الخطاب السياسي في التراث العربي خاصة في العصر الجاهلي أي قبل الإسلام، حيث عرف العرب "الخطابة السياسية، خاصة خطب (البيعة) (تولي الحكم)، وخطب القتال في الحرب، كما كان الشعر أداة الدعاية السياسية أهم؛

[1] – مهملي بن على: الخطاب السياسي وآليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد13، جوان 2016، غليزان، الجزائر، ص87.

[2]– هدى عبد الغني إبراهيم باز: تحليل الخطاب السياسي عند مصطفى كامل دراسة تطبيقية على الخطب والمقالات، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف محمد السيد سلمان العيد، إيمان السعيد جلال، كلية الألسن، جامعة عين شمس، 1435هـ/ 2014م، ص12-13.

[3] – المرجع السابق: ص87.

إذ كان لكل قبيلة شاعر يدافع عنها ضد انتقاذات الآخرين ويشارك بقوة في صياغة الهوية القبلية، بما يخدم النظام القائم"[1] نفهم من هذا القول أنّ الخطاب السياسي تعود جذوره إلى ماقبل الإسلام وذلك من خلال خطب البيعة والقتال، كما يُعتبر الشعر الأداة السياسية الأهم في تلك الفترة لأنه كانت تُنسبُ لكل قبيلة شاعر خاص يقوم بالدفاع عنها.

كما"عرف العرب القدامى الرسائل السياسية، خاصة تلك المتبادلة بين شيوخ القبائل والأهواء والملوك، وحظيت بعض القبائل بمنتديات تجري فيها أشكال من النقاش والمناظرة والتفاوض السياسي حول الوضع الراهن، مثل دار الندوة في مكة."[2] هاته الرسائل هي من تسمح بالتواصل بين الشيوخ والملوك، حيث تجسدت بعض أشكال الخطاب السياسي لديهم من خلال المنظارات السياسية والتفاوضات التي يقومون بها حول الوضع الراهن.

لقد تطور بعد ذلك الخطاب السياسي في عصر الإسلام "بمجيء الإسلام إزدادت الحاجة إلى خطاب سياسي فعال يُسهم في انتشار الدعوة، ويدعم المصالح السياسية الإمبراطورية الناشئة، وقد استعمل محمد –صلى الله عليه وسلم– أنوعاً سياسية تقليدية مثل: الخطابة، والمناظرة، والرسالة، والتعاليم."[3] وبذلك يتجلى الخطاب السياسي في عصر صدر الإسلام من خلال الخطب والمناظرات والرسائل والتعاليم التي كان يستعملها الرسول –صلى الله عليه وسلم– ومثّلت بذلك الخط الأمامي في جبهة الدعاية السياسية.

كما"يمكن النظر إلى بعض آيات القرآن الكريم بوصفه خطاباً شبه سياسي، خاصة الآيات التي تتعرض لبعض مسائل الحكم: مثل العلاقة مع ولي الأمر وأخلاقيات الحرب والتعامل مع المسلمين"[4] كما يظهر في القرآن الكريم ويتجلى ذلك من خلال الآيات التي تحمل مضامين وجوانب سياسية.

[1] – عماد عبد اللّطيف: تحليل الخطاب السياسي (البلاغة، أسلطة، المقاومة)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1441هـ/ 2020م، ص32.

[2] – المرجع نفسه، ص32-33.

[3] – المرجع نفسه: ص33.

[4] – المرجع نفسه: ص33.

ج- الخطاب السياسي في الجزائر:

تعدد آراء النقاد والباحثين حول الخطاب السياسي في الجزائر حيث"أجمع العديد من الباحثين والمختصين في الإتصال السياسي عن تدني الخطابات السياسية للفاعلين والقادة السياسيين، حيث أصبحت خطاباتهم لاتخلو من صفات التهديد والوعيد والتغريب والترهيب للخصم، الإستخفاف بمشاعر ومواقف الآخرين، مع غياب الأسلوب العلمي والأدبي المقنع، واستعمال مفردات سوقية دخلية على الخطاب السياسي الجزائري"[1] وبهذا يُلاحظ على الخطاب السياسي الجزائري بعض العيوب والنقائص التي ظهرت جلياً من خلال غياب الأسلوب المناسب للخطاب واللّجوء إلى أسلوب التهديد والترهيب واستعمال المصطلحات السوقية غير المناسبة.

حيث يضيف الدكتور"أحمد حمدي" في حوار خاص به جريدة الشعب عن قراءته للخطاب السياسي الجزائري أثناء الحملة الإنتخابية لرئاسيات ألفين وأربعة عشر "أنّ الخطاب السياسي لدى المترشحين في هذه الحملة الإنتخابية لم يكن بالدرجة الكافية من الأداء المنتظر منه، فقد كان يعوزه التحليل الدقيق لواقع المجتمع الجزائري، وهو واقع سريع التجدد تعاقبت أجياله بصورة عالية، نتج عنها بروز اشتغالات جديدة وتنوع للحاجات، وتجاوب أكبر مع المؤثرات الحديثة للحضارة"[2] أي أنّه لايتجاوب مع متطلبات المجتمع اللّازمة التي تتغير مع تغير الأزمنة، فهو بحاجة لتحليل عميق لواقع المجتمع الجزائري.

بينما "ظلّ الخطاب السياسي في هذه الحملة بطيئاً مُستنسخاً عن بعضه البعض، لايلبي الحاجات الحقيقية للمجتمع الجزائري إنّه في حاجة إلى الإبتكار والإبداع كي يستجيب لطموحات وتطلعات الشعب الجزائري التي لم تعد محصورة في القضايا الإجتماعية والتنموية" [3] وبهذا فإنّه يفقدُ مصداقيّته إذا كان لايُلبي حاجيات المجتمع الحقيقية، فكل خطاب مستنسخ من خطاب آخر لايأتِ بجديد ولايؤثر في القارئ، وبالتالي فهو بحاجة إلى التطلع والإبتكار.

وفي سياق آخر يضيف الدكتور"أحمد حمدي" "لاشك أنّ التأثير في الجمهور وإقناعه غاية كل خطاب سياسي، وذلك بهدف تعديل رأيه والإستجابة لمضمون النداء الموجه إليه، لكن ماشاب هذه الحملة هو الهرج الفلكلوري البعيد عن الإقناع، واستنساخ البرامج عن بعضها البعض إلاّ من رحم ربك، وعدم اعتبار مقتضيات الخطاب المحلية، كلها أمور

[1] - مهملي بن علي: الخطاب السياسي وآليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر، ص90-91.

[2] - المرجع نفسه: ص91.

[3] - المرجع نفسه: ص92.

ساهمت في إضعاف هذا الخطاب."[1] بمعني أنّه يهدف إلى التأثير في المتلقي وإقناعه بفحوى الرسالة وذلك من خلال تطابقها مع الواقع، إلاّ أنّ استنساخ البرامج عن بعضها البعض يفقدها بذلك مصداقيتها وبالتالي لا تتمكن من بلوغ هدفها.

د- المميزات العامة للخطاب السياسي:

يتميز الخطاب السياسي بالعديد من المميزات نذكرها:

- يُعد الخطاب السياسي أكثر الخطابات المعاصرة تأثراً وأوسعها إنتشاراً، ويرجع ذلك إلى مايملكه من وسائل تساعد على انتشاره ومد نفوده، مثل: وسائل الإعلام، وسلطته القوية التي تنبع من قائله.
- يرتبط الخطاب السياسي ارتباطاً كلياً بظروف الواقع الخارجي، ويتفاعل معه ويتأثر بجميع الأحداث الداخلية والخارجية.
- يعتني الخطاب السياسي أولاً وأخيراً بالمضمون والفكرة في حين يأتي الشكل اللّغوي في المرحلة الثانية[2] أي أنّه يهتم بالواقع المحيط به بالدرجة الأولى ولا يعير اهتمام للشكل الخارجي.
- الخطاب السياسي موجه يهدف إلى مقصد إقناعي توجيهي وإلى مد نفوذ صاحبه وتحقيق أهدافه، وليس له أغراض جمالية، ومن ثم يعتمد على الشكل المباشر البسيط واللّغة الواقعيّة التي تعايش الجمهور، ويتفاعل معها، فيسهل الفهم والإقناع.
- يميل الخطاب السياسي إلى الجماعية (المتمثلة في نحن، الشعب، الأمة) لاالفردية التي تعبر عن الذات المتكلمة "أنا"، والمتكلم الجمهور والقائل الحقيقي هو االسلطة.
- القصد وعدم العفوية والتوجيه، ويفتقد إلى المصداقية، فالمصداقية هي كل ماتفرضه السلطة وتراه صواباً، وليس مايقال عين الحقيقة أوكل الحقيقة، وإنما هو ماتريده السلطة من الجمهور، وتهدف إليه.

[1] - مهملي بن علي: الخطاب السياسي وآليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر: ص92.

[2] - محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال، ص346.

- الإقتراب من الخطاب اليومي والتفاعل مع المجتمع، والإرتباط بالحدث الداخلي والخارجي.[1] فالخطاب االسياسي يكون دائماً موجه للجمهور، بهدف الوصول إلى مايريده من خلاله، رغم أنّ كل مايقوله ليس فيه مصداقية.

- الخطاب السياسي رهين الظروف التي صنع لأجلها، ثم يفتقد فاعليته بغياب تلك الظروف، فالخطاب القومي فقد قيمته، والخطاب الإشتراكي فقد قيمته، وأصبح جزءا من تاريخ، حقبة سياسية[2]

هـ- خصائص الخطاب السياسي:

هناك خصائص عدة للخطاب السياسي يقوم المتحدث بتحديد طبيعتها والتدرّب عليها وهي كالتالي:

1- المستوى الصوتي للخطاب:

حيث هناك صلة واضحة بين المستوى الصوتي وما يرمز إليه، فهناك مستوى للتعبير عن حالة الغضب والفرح والإنزعاج والقوة والضعف وكذلك مدود الكلمات وقصرها وارتفاع الصوت وخفضه وهكذا.

2- المستوى الصرفي للخطاب:

وهي تعني تناول أبنية الكلمات داخل الخطاب، كأن يطلق سياسي ما مصطلحاً ماقام بصياغته ونحته على حزب أو فرد كأنه تطلق كلمة الحمائم والصقور على بعض السياسين.[3]

3- المستوى الدلالي للخطاب:

وهو الإهتمام بالأفكار والموضوعات والمفردات والمضامين التي تحقق المعنى والتميز الخطابي للمتحدّث، فقد يعتمد أحدهم على الإستعارات أو الألفاظ الفنية أو الحربية كمن يتحدث عن أحد السياسين له بأنه رأس الحرية، وآخر بأنه الدفاع الجوي وهكذا، المهم أن يكون للسياسي القائد أسلوب يميزه.[4]

---

[1]- حمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال، ص346-348.

[2]- المرجع نفسه:ص347.

[3]- علي مهملي: الخطاب السياسي آليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر، ص88.

[4] - المرجع نفسه: ص89.

4- الإهتمام باللّغة المستخدمة:

فقد يتحدث أحد السياسيين بلغة الحقوق، وآخر بالقوة، وآخر بلغة الأمن، وآخر بلغة كبير العائلة، ومن هنا فإنّ المتحدث يُحدد الصيغة التي يخاطب بها الجماهير والشعوب.[1]

5- الكلمات المفاتيح:

وهي الكلمات التي يتم صياغتها وانتقائها بدقة وتكرارها أثناء الخطاب السياسي، فهي تختمر في ذهن الجماهير وتأخذ بألبابهم وعقولهم، مثال ذلك كلمة (مارثن لوثز) Martin luther في إحدى خطبه سنة "1963" ألف وتسع مائة وثلاثة وستون في واشنطن عندما قال:"Ihave a dream " فذاعت الكلمة وانتشرت، وأصبح من في الولايات المتحدة يرددون "أنا لدي حلم".[2]

وبالرجوع إلى تصميم الخطاب السياسي، نجد مجموعة من المفردات أثرت على توجهات الجمهور وتكرست هذه المفردات في ثلاث أنماط للخطاب السياسي وهي:

1- **خطاب الميادين:** وهو الخطاب الإحتجاجي والمفتوح أمام كل الأفراد.

2- **خطاب الشاشات:** ويشمل كل ماتبُثه القنوات الفضائيّة.

3- **خطاب الصناديق:** وهو الخطاب السياسي الذي يرافق العمليات الإنتخابية[3]

[1]- علي مهملي: الخطاب السياسي وآليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر، ص89.

[2] - المرجع نفسه: ص89.

[3] - المرجع نفسه: ص89.

و- بنية الخطاب السياسي:

تتكون بنية الخطاب السياسي من مايلي:

1- المخاطب والمُتحدث:

شخصية مميزة في المجتمع، تريد دائماً أن تؤثر على سامعها، وبالتالي يخاطب المتحدث جمهوره بهدف إقناعه بما هو مقتنع به نظراً لما يكتسبه من قدرة الإقناع والثقة والإستمالة والهيبة.

يفتتح المخاطب خطابه بالبسملة المعهودة في الخطاب السياسي، ثم يردف الكلام بمتتالية ترتبط دلالتها بالخطاب، ولا تستقل عنه.[1]

2- المخاطِب:

الجمهور، المتلقي المجاهدون، الجمهور الحاضر الندوة لاتتضح حواريته بالمتحدث لأنهما لايتبدلان الكلام، وليس في نفس الوضع والوقت الذي يتلقى فيه المخاطب لعلامات لغوية أو أخرى غير لغوية، فإنه يستجيب في الغالب بعلامات غير لغوية كالتصفيق والإبتهال، هز الرؤوس، وتقطيب الحاجبين.....[2]

3- زمان ومكان الخطاب السياسي:

إنّ الحديث عن الزمان والمكان يرتبط بالحديث عن علاقة المخاطب بالوضعية التواصلية، وبالسياق الذي يجري فيه الخطاب، ويرتبط بصفة مباشرة بلحظة بداية ولحظة نهاية الخطاب.[3]

---

[1] - إكرام شابي: تمثلات الذات في الخطاب السياسي في البيئة الرقمية دراسة تحليلية على صفحة الفيسبوك Facebook لعمار غول"حزب تجمع أمل الجزائر"، أطروحة لنيل شهادة ماستر، تحت إشراف: نهلة حفيظي، علوم الإعلام والإتصال اتصال وعلاقات عامة، جامعة محمد حيضر بسكرة، 2019، ص81.

[2] - المرجع نفسه: ص81-82.

[3] - المرجع نفسه: ص82.

4- المسافة اللفظية:

يقول "دومنيك مانغونو" Dominique Manginaue الحديث يعني التموقع بالنسبة لأقوالنا الخاصة، تلخص هذه العبارة الأهمية التي يجب أن نوليها المسافة التي يقيمها المخاطب بينه وبين خطابه، إذ أنّ هذه المسافة يمكن أن تُعاين عن طريق بعض العناصر نذكرها:

أ- ضمائر الشخص:

وهو اصدق مؤشر يعبر عن المكانة السياسية و الإجتماعية مقارنةً بالمتكلم، وضمير المتكلم "أنا" لايعدو أن يكون الضمير شكلاً فارغاً إستخدامه مقترن بعلاقة المتكلم المرجعية بالسياق الذي يجري فيه الكلام، أي استحالة فهم معنى الضمير إلاحال استخدامه الرجعي، إذن فمرجع الوحدة المبهمة "أنا" في هذه الحالة لايشير إلى المتكلم نفسه أمّا معناها فثابث لايتغير، ومثال ذلك: أنا ⟵ أنا المتكلم (أنا الرئيس).

أمّا "أنا" الدالة على نحن تبتعد عن أنا المعمم بمعنى أنا + آخرون، ويتحدد حضور المخاطب في الضمير كم الذي يعبر عن أنتم[1]

ب- الأحكام:

يكتسي موقف المتكلم إزاء مايقول أهمية عظيمة على أنه يسمح بمعرفة كيف ينشئ المتكلم الموضوع نفسه إزاء الموضوع، هدف الخطاب بالتركيز على مفهوم "الأحكام" فالمخاطب في اعتماده اللّغة للتأثير على المتلقي أوجب الأمر أقوالاً ولا القول مرتبط بالفعل، وكلما تعددت الأقوال تعددت الأحكام فهي تتراوح في النص السياسي من أحكام تعبيرية، إلى أحكام تقديرية تقييمية ويتضح وجودها من خلال المفردات.[2]

ج- الزمان:

يرتبط الفعل بالزمن والحاضر منه يكتسب أهمية عظمى، بحيث يجعل الخطاب أكثر شرعية، يواكب الخطاب السياسي مناسبات عدة وقضايا أكثر تعدد، وهذا ربط الزمان بالفعل والتعبير عنه أي تموقع حدث على محور الأزمة،

[1]- إكرام شابي: تمثلات الذات في الخطاب السياسي في البيئة الرّقمية دراسة تحليلية على صفحة الفيسبوك Facebook لعمارغول"حزب تجمع أمل الجزائر، ص82.

[2] - المرجع نفسه: ص83.

وحتي تستنبط العناصر الزمانية من الخطاب لابد من البحث عن القرائن الدالة عليها وتُدعى المبهمات: الآن، الأمس، غدا، في الماضي..... .[1]

ز- عوامل تطور الخطاب السياسي في الجزائر:

ويعود ذلك إلى جملة من العوامل نذكرها كالآتي:

1- الحرية والديمقراطية:

في ظل التطور الإجتماعي والثقافي والسياسي والإنفتاح على العالم، عرف الخطاب السياسي عدة تغيرات ساهمت فيها مجموعة من المعطيات فالحرية السياسية وحرية الرأي والتعبير كفاعل منتصر لاكفاعل منهزم أي كفاعل إيجابي انتقلت أفكاره ومواقفه من سلطة الرقابة عبر هامش الحرية التي يخلقها هذا الفاعل، فالحرية السياسية سيطرت على كل شيء وحلت في كل نفس والخطاب السياسي ينمو تحت ظل الحرية ويستمد غدائه وقوته منها، إذ هولا يترعرع إلاّ في جو حر وطليق.[2] ومنه فالحرية هي من تُسهم في نمو الخطاب السياسي الذي يستمدُ قوته منها، فإطلاق حرية العمل يُسهم في إبراز الحقائق وإبداء حرية الرأي والتعبير.

2- تراجع شرعية النظام:

وهنا يكاد اتفاق في الدراسات السياسية المعاصرة في أنّ بدأ عملية التحول الديموقراطية بتآكل سيطرة النظم السلطوية، وقد يرجع ذلك إلى إدراك النظام السلطوي أنه لم يعد هناك سبباً لوجوده وقد يرتبط ذلك بفقده شرعيته، ووجود صراعات داخل النخبة الحاكمة وهنا تبرز قوى معارضة قوية يكون على النظام أن يتعامل معها ومن هنا تأتي المبادرة من قبل الحاكم السلطوي بإحداث إصلاح سياسي تمكنه من تجنب مخاطر النظام السلطوي.[3] فبعد إدراك أن

[1] - إكرام شابي: تمثلات الذات في الخطاب السياسي في البيئة الرّقمية دراسة تحليلية على صفحة الفيسبوك Facebook لعمارغول"حزب تجمع أمل الجزائر، ص83.

[2]- سعايدية بسمة: تداولية الخطاب السياسي في الجزائر وتأثيره على اتجاهات الجمهور (الشاهد نحو الحراك الإجتماعي القنوات الفضائية الجزائرية –نموذجاً– دراسة ميدانية بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف: بن فرحات غزالة، قسم: علم الإجتماع، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2020/2019، ص33.

[3] - المرجع نفسه: ص34.

النظام السلطوي لم يعد هناك سبب لوجوده، أصبحت الديمقراطية هي الضمان الجوهري للإصلاح السياسي الحقيقي التي تُقرُّ بشرعية التعبير عن الرأي وحرية الفرد في ذلك ومثال ذلك ماحدث في الجزائر خلال التسعينات حيث أنّ المجتمع كانت تسيطر عليه أحادية الحزب الواحد لاحرية ولا تعبير.

3- الأزمات المالية والإقتصادية:

بعد فشل النظام السلطوي أو غير الديمقراطي في مواجهة الأزمات المالية والإقتصادية أحد أهم دوافع التحول الديمقراطي داخلياً والإرتقاء بالخطاب السياسي، وتأخذ الأزمات الإقتصادية والمالية صوراً متعددة كقوة دافعة للتحول تتمثل في ظهور الحراك الإجتماعي عند تعرض فئات متزايدة لضغوط وأزمات إقتصادية وتصبح الأبواب مفتوحة لمثل هذه الحركات [1] ومنه أسهمت الأوضاع المالية الإقتصادية المزرية التي شهدتها دول العالم الثالث في الخروج بوضع آخر يتمثل في الحراك الإجتماعي عند التعرض لضغوط وأزمات إقتصادية.

4- المجتمع المدني:

يُعدّ المجتمع المدني أكثر تأثيراً في عملية الإصلاح والتحول إلى الديموقراطية لأنه نظام من الجماعات الوسيطة المنظمة ذاتياً المستقل نسبياً عن السلطات العامة والوحدات الإنتاجية الخاصة، ولقد اهتمت الدراسات السياسية بدراسة أبعاد ثلاث في المجتمع المدني تعدُ أكثر تأثيراً في عملية التحول إلى الديموقراطية والإرتقاء بالخطاب السياسي.[2] وذلك من خلال الأحزاب السياسية والنقابات واتحادات العمال التي تأثر بشكل مباشر في عملية الإصلاح.

5- الثقافة السياسية:

إنّ التطور والإهنمام بالخطاب السياسي في الجزائر في ظل الثقافة السياسية، ظل التعددية الحزبية، والحرية الديموقراطية السياسية ويفتح المجال لمختلف الشرائح والتوجهات للصراع على السلطة ويتجلى هذا الصراع في أبرز صوره في الحملات الإنتخابية ومحاولة كل حزب أن يكون مشروعه الإنتخابي هو الأغلب، والإختلاف في وجهات النظر

[1] - سعايدية بسمة: تداولية الخطاب السياسي في الجزائر وتأثيره على إتجاهات الجمهور الشاهد نحو الحراك الإجتماعي القنوات الفضائية الجزائرية-أنموذجا-، ص34.

[2] - المرجع نفسه: ص35.

والأفكار من شأنه أن يغدي الخطاب السياسي شكلاً ومضموناً ويفتح مجالاً واسعاً لتطوره"[1] ومنه تلعب هذه الأخيرة دوراً حاسماً في تحديد اتجاه عملية التحول الديموقراطي وذلك يفتح المجال لمختلف الفئات والتوجهات للتنافس على السلطة، ويتجلى ذلك من خلال عملية الإنتخاب.

6- ظهور الوسائط الإعلامية شبكات التواصل الإجتماعي:

يُعد التحول عبر التطور التكنولوجي هو جوهر الإعلام وأحد عوامل تطور الخطاب السياسي وما يبدو اليوم جديداً يصبح قديماً بظهور تقنية جديدة؛ حيث ساهمت مواقع التواصل الإجتماعي في تطور والإرتقاء بالخطاب السياسي ولاتسمى أيضاً ظهور القنوات الفضائية الجزائرية الإعلامية وغيرها من القنوات التي عالجت قضايا سياسية تهم الفرد والمجتمع على حد سواء للخروج بحلول حول القضايا السوسيو سياسية ومثال ذلك: قضية الحراك الإجتماعي.[2] أي أنّ الخطاب السياسي شهد تطوراً وذلك من خلال مواقع التواصل الإجتماعي التي اتخدها الجمهور فضاءاً لممارسة النقذ، تُولد أفكاراً وطرقاً جديدة لأنه يتناول مواضيع إجتماعية وسياسية وإقتصادية، دون أن ننسى القنوات التلفزيونية التي تعالج هذه المواضيع قصد التوعية وما إلى ذلك.

وبهذا فإنّ كل هذه العوامل تتداخل وتتشابك مع بعضها البعض وساهمت في تطور الخطاب السياسي والإرتقاء به.

ح-أنواع الخطاب السياسي في الجزائر:

بعدما شهد المجتمع الجزائري تعاقب عدة ثقافات (الثقافة الأمازيغية، الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الإستعمارية) أنتج بذلك أنواع مختلفة من الخطاب نذكرها كما يلي:

1- الخطاب التقليدي:

تشكلت ملامحه عبر امتداد التاريخ الجزائري، حيث مرّ بعدة أشكال أهمها: الخطاب الطرقي والخطاب الإصلاحي.

[1] - سعايدية بسمة: تداولية الخطاب السياسي في الجزائر وتأثيره على إتجاهات الجمهور الشاهد نحو الحراك الإجتماعي القنوات الفضائية الجزائرية-أنموذجا-، ص35.

[2] - المرجع نفسه: ص36.

فالطريقية هي شكل من أشكال التنظيم الديني والساسي والثقافي ويغلب عليه طابع الغموض والسرية ويتصف في علاقته بالسلطة بالتنمر في كثير من الأحيان والمساندة والمؤازرة في بعض الآحيان، أمّا الخطاب الإصلاحي فيمكن أن نلمسه بوضوح من خلال سماته وجذوره عبر تحديد "ابن باديس" في مقالة " دعوة جمعية علماء المسلمين الجزائرين وأصولها" إذ أجملها القرآن والسنة والسلف الصالح، هي المراجع والنموذج الذي يقتدي به.

وبهذا فإنّ الخطاب التقليدي الجزائري، سواء منه الطرقي أو الإصلاحي قد ساهم في ترسيخ قيم وممارسات سياسية كما يعطي إجابة واضحة عن بعض المفاهيم والرموز.[1] وعليه فالخطاب التقليدي بنوعيه يُشكلُ رافداً مُؤثراً في مجرى ومسيرة الخطاب السياسي الجزائري، الذي يسعى إلى ترسيخ القيم السياسية ويعطي تفصيلات واضحة عن بعض المفاهيم.

2- الخطاب الإندماجي:

اعتبر هذا الأخير كنتيجة لمخطط استعماري، حرص على انجازه المستعمر عبر العديد من القوانين والمشاريع، بعد تأكيده من استحالة بقائه في الجزائر، حيث عمد إلى ايجاد وساطة بينه وبين الجزائريين للتواصل من جهة ولإنتاج فئة موالية للسياسة الإستعمارية من جهة أخرى، فقام بتكوين نخبة من الجزائريين في المدارس الإستعمارية، حيث ساهمت هذه الأخيرة بدورها في إنتاج خطاب موالي للمُستعمر يُأكدوا من خلاله بأنّ فرنسا هي الحضارة والجزائر لم تكن شيء من قبل، هكذا تدرجت السياسة الإستعمارية من الإدماج إلى الإندماج حتى أصبح يُعرف في الجزائر المستقلة بالإندماجيين الجدد.[2] أي أنّه خطاب من إنتاج المستعمر ثم انجازه لتحقيق غايات معينة، من خلال تكوين نخبة من الجزائريين للخروج بفكرة أنّ فرنسا هي الحضارة والجزائر لم تكن شيء من قبل.

3- الخطاب الوطني:

هو خطاب براغماتي من جهة، يستفيد من الهامش القانوني المتاح للعمل السياسي في الجزائر ويضمن بذلك الحضور العقلي في الساحة السياسية وتمرير خطابه المطلبي، وخطاب ثوري راديكالي من جهة أخرى يهدف إلى

[1] - بقدوري حورية: الخطاب السياسي الرسمي والمشاركة السياسية للمرأة في الجزائر –الطالبة الجامعية –أنموذجاً- أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت اشراف: الزاوي مصطفى، قسم علم الإجتماع، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة وهران2- محمد بن أحمد، 2019/2018، ص35-36.

[2] - المرجع نفسه: ص36-37..

إيقاظ الهمم وشحذ العزائم وبعث الروح الوطنية الفعالة عبر تنظيم القوى الوطنية، يعود أساسي وجوده علي الساحة السياسية إلى الهامش القانوني الذي تمّ تحقيقه بفضل الكفاح المسلح.[1]

وعليه فالخطاب السياسي الجزائري رغم تعدد أنواعه واختلافها إلاّ أنها نابعة كلها من دافع المجتمع ذاته، حيث أنه نشيء بين واقع إستعماري وولادة الحركة الوطنية بالإضافة إلى ثقافة تقليدية.

ثانيا– الرواية السياسية:

1– تعريف الرواية:

تعد الرواية من أكثر الفنون التي لقت اهتماماً وعناية كبيرة من طرف الدارسيين والنقاد وقد عرف مصطلح الرواية مند العصر الجاهلي بحيث كانت تعرف على أنّها النقل شفاهة عن طريق الحفظ والإستظهار ثم تطور هذا الفن " تطوراً مذهلاً فتعدت تدمر البطل الذي كانت الملحمة تقدسه وأمست تعول أساساً على اللّغة"[2]؛ أي أنّ الرواية أصبحت تركز على الناحية الجمالية والأسلوب بالدرجة الأولى.

وقد اختلف الآراء حولها بحيث "يرى "ميشال زيزاف" Mihel Zizaf أن الرواية تبدو في مستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري " أمّا "سارت بوف"(Sart pouve) فيرى أنها "حقل فشخ من الكتابات التي تتخد لها سيرة الإقتدار على تعبير كل أشكال العبقرية"[3] بمعنى أن الرواية هي مجال واسع من الكتابات التي تتناول عدة مواضيع بأساليب مختلفة، كما تطرح قضايا عديدة من الواقع المعاش بمختلف مجالاته.

أمّا الرواية في العصر الحديث فهي فن نثري يمتاز بالطول تناقش بين ثناياها قضايا إجتماعية وإقتصادية وسياسية على أساس المبدع ابن بيئته والدارس للرواية يجد أنها تنقسم إلى عدة أنواع الرواية التاريخية والواقعية والإجتماعية والرومانسية والسياسية.....إلخ.

[1] – بقدوري حورية: الخطاب السياسي الرسمي والمشاركة السياسية للمرأة في الجزائر –الطالبة الجامعية –أنموذجاً– أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت اشراف: الزاوي مصطفى، قسم علم الإجتماع، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة وهران2– محمد بن أحمد، 2019/2018، ص37.

[2]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنية السرد، عالم المعرفة الكويت، دط، ديسمبر 1998، ص26.

[3] – المرجع نفسه: ص15–16.

2- تعريف السياسة:

أ- لغة:

مصدر مشتق من الفعل ساس يوسوس سياسة، إذ جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (سَوَسَ) " السوس: الرياسة إذا رأسوه قيل سَوَسوه وأساسوه، وسوس أمر بني فلان: أي سياستهم: القيام علي الشيء ونطلق على إطلاقات كثيرة ترجع إلى معاني: القيام على الشيء وتدبيره والتصرف فيه بما يصلحه."[1] إنّ لفظة السياسة تدل على الريادة في الحكم وتولي الأمور وذلك باتخاذ الإجراءات الصائبة وحسن التصرف.

ب- إصطلاحاً:

يعتبر مصطلح السياسة من أهم المصطلحات التي أحدثت جدالاً حول مفهومها في مختلف الدراسات، لكونها مصطلح قديم أخد يتطور عبر الدراسات والبحوث الغربية والعربية، إذ استحوذت لفظة السياسة على دلالات عميقة واعتبارها مصطلحاً مرتبطاً وثيقاً بالعلوم السياسية، فكان الإختلاف جلياً في تحديد مفهوم لهذا المصطلح، إذ تدل على تنظيم العلاقات بين الحاكم والمحكوم؛ أي السلطة والشعب فهي تهتم بمعالجة وتسيير الأموال وفق إجراءات وممارسات وأساليب ذات طابع خاص تسنها الدولة، وقد تتضمن أنواع عديدة منها العسكرية أو التكتلية فلكل منها إجراءات وطرق مختلفة.[2]

ويعرفها جلال الدين سعيد في كتابه "معجم المصطلحات الفلسفية" بقوله:"هي كل ماله علاقة بالحكم من قبل الدولة وأن فن السياسة وفن تدبير حياة المجتمع المدني ليس مجرد مسألة نقدية ربط بين الوسائل والغايات. بقدر ما أنّه السعي إلى العدالة الإجتماعية، وتحقيق سعادة الأفراد."[3]

نستنتج من خلال هذا التعريف أنّ السياسة مصطلح مرتبط بتحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم وفن إجراءات وطرق متخدة من طرف الدولة التي تسهم على تحقيق العدالة بين أفراد المجتمع.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني ، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة (سَوَسَ)، مج6، 1990، ص108.

[2] - قمادي ريمة، قمادي منال: تجليات الأبعاد السياسية والإجتماعية والفكرية رواية سلالم ترولار لسمير قسيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب عربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي تبسي، تبسمة، 2022/2021، ص10.

[3] - جلال الدين سعيد، معجم المصطلاحات الفلسفية، دار الجنوب، دط، تونس، 2003، ص223.

3- مفهوم الرواية السياسية:

يعتبر الجانب السياسي من أهم الجوانب المسيطرة في عصرنا الحالي لدى أغلب الكتاب الذين لجأوا إلى تبني قضايا مجتمعهم من أي شيء واتخاذ مناهج وسبل للتعبير عن أفكارهم ورؤاهم اتجاه واقعهم السياسي وذلك وفق أساليب فنية متعددة أهمها الرواية.

أ- عند الغرب:

الرواية السياسية نجدها وليدة الأدب الأوروبي، حيث جاء في "معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب" أنها: "نوع من الرواية النثرية لم يظهر بغرب أوربا إلا أواخر القرن الثامن عشر، وكان اهتمامه منصبا بصفة خاصة على الدعوة لأفكار سياسية معينة وتفنيد غيرها."[1] وقد حظي المفهوم بتعريفات عديدة تركز في مجملها على الجانب المضموني، البعد السياسي، فمن التعريفات الغربية له ماجاء به "إيرفنج هو" (Irving Hawe) في كتابه " السياسي والرواية" يقول إيرفنج هاو موضحاً مصطلح "الرواية السياسية":" إنني أعني به الرواية التي تلعب فيها الأفكار السياسية الدور الغالب أو التحكمي، بيد أن توضيح كيفية (التحكم) ضرورية، لأنّ كلمة تحكمي تحتاج إلى تحديد. وربما كان من الأفضل القول بأنّها الرواية التي تتحدث عنها لنظهر غلبة أفكار سياسية political idecas أو محيط (milieu) سياسي، إنها رواية تظهر هذا الإفتراض بدون وسيلة صعبة لأي تحريف تقدمي، وينبع ذلك إمكانية كسب بعض تحليل منطقي."[2]

ونظراً إلى أهميتها الكبيرة أدت إلى نشوء جدل كبير على الساحة الأدبية الغربية حيث يعرفها "جوزيف بلوتنر" (Blotner) في كتابه الرواية السياسية Th potitical novel الذي نشر عام 1955"إذا حصرنا الرواية السياسية في نشاط بعض مؤسسات كالكونغرس أو البرلمان، فهذا يعني أن نراعي بذلك الطابق العلوي للبناء السياسي ونتجاهل الطابق الرئيسي والقاعدة التي تسانده".[3]

ويتضح من هذا القول أن "جوزيف بلوتنر" يرفض التخفي وراء الأقنعة السياسية المجازية بل يفضل اللّغة الصريحة والمباشرة في قوله.

---

[1] – مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت،ط2، 1984، ص185-186.

[2] – منيرة شرفي: الرواية السياسية المصطلح والمفهوم، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإجتماعية والإنسانية العدد26، جوان 2019، ص409.

[3] – جميل حمداوي: الرواية السياسية والتخيل السياسي يوم 2023/03/23، سا(15:37) http://www.diwanabarab.com .

"كما أنّ الرواية السياسية هي كتاب يصف مباشرة ويفسر ويحلل ظاهرة سياسية"[1]

ويتضح من هذه التعاريف أنّ الأفكار هي التي تمثل الموقف السياسي اتجاه قضية ما وتصبح وسيلة يتخذها المبدع للتعبير عن موقفه.

ب- عند العرب:

لقد اهتم العرب بالرواية السياسية اهتماماً بالغا، وهذا راجع للواقع السياسي المتأزم الذي يعيشه الوطن العربي، فجاءت العديد من التعريفات لهذا النوع من الرواية.

فقد ورد في كتاب"الرواية السياسية" لطه وادي يقول فيه"وهي الرواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية فيها دور الغالب بشكل صريح أو رمزي. وكاتب الرواية السياسية ليس منتمياً بالضرورة إلى حزب من الأحزاب السياسية لكنه (صاحب إيديولوجيا)، يريد أن يقنع بها قارئه بشكل صريح أو ضمني."[2]

الرواية السياسية تهتم بالقضايا السياسية، وتكون بلغة مباشرة أو غير مباشرة، ومن الأفضل أن يكون للكاتب وجهة نظر سياسية لكي يقنع القارىء بها.

ونجد في تعريف آخر "لحمدي حسين" الذي قال فيه:"الرواية التي تتعاون فيها كل الأدوات الفنية لمناقشة قضية سياسية محورية تمثل مضمون الرواية الرئيسي وهدف كاتبيها النهائي هو عرض رؤيته".[3]

"المثارة بشكل فني غير مباشر يتحقق من خلال أسلوب المعالجة من خلال كيفية طرح الكاتب للموضوع وقدرته على توصيل فكرته للقارىء"[4]

---

[1] – جميل حمداوي: الرواية السياسية والتخيل السياسي يوم 2023/03/23، سا(15:37) http://www.diwanabarab.com.

[2] – طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، دط، لونجمان، 2003، ص12.

[3] – علاء الدين سعدجاوش: الإتجاه السياسي في الرواية، مؤسسة حورالدولية،دط، القاهرة، 2011، ص42.

[4] – المرجع نفسه: ص42.

كما نجد الناقد "سيد حامد النساج" في تعريفه للرواية السياسية قائلاً بأنها:"رواية نقد ومعارضة واحتجاج، وهي رواية ضد السلطة أيّاكان شكلها، وهي رواية تحرر شامل، مادتها معاناة لموضوعات السلطة للوطن والإنتماء السياسي."[1]

ويتضح من هذا التعريف "أن سيد حامد" يرى أن الرواية السياسية يجب أن تكون معبرة عن قضايا الشعوب، ويرى بأنه لابد من المبدع السياسي أن يتخذ من قلمه أداة للدفاع عن قضايا مجتمعه.

ويذهب "محمد السيد إسماعيل" إلى القول:"الرواية التي تستطيع من خلال إديولوجية تشكيلها الفني آليات ممارسة السلطة في مستوياتها ودوائرها المتعددة والمتداخلة".[2]؛ أي أنّ مناقشة الأفكار السياسية التي تمارسها السلطة من ظلم وتعذيب جسدي وفكري، والصراع القائم بين الحاكم والمحكوم من أهم القضايا التي تعالجها الرواية السياسية.

ومن خلال التعريفات التي تطرقنا إليها نستنتج بأنّ الرواية السياسية لايمكن لها أن تخطى بقيمتها الأدبية والإنسانية إلا إذا تحلى كاتبها بروح وطنية وشجاعة أدبية كبيرة، ومن خلالهما يجسد موقفه النبيل.

4- أنواع الرواية السياسية:

أ- الرواية الإنتفاضية:

إنّ الروائي في هذه الحالة يكون على اتصال تام بالحديث بمعايشته له أو قد لايكون كذلك "مطالب ألا يقتصر عمله على دور مرآوي انعكاسي يكتفي بتسجيل الحديث، دون أن يرقى به إلى مستويات فنية تحاول أن تقتنص ماهو جوهري دّال، لعلّها تصل به إلى تمثيل فني روائي راق لهذا الفعل النضالي، عند ئذ تكتسب الكتابة الفنية الروائية تسميتها الإبداعية التي يضيف إليها فعل الإنتفاضة تميزان وحضورا فاعل قد يكون موازيا للحدث نفسه" [3] عمل الروائيي يختلف عن عمل المؤرخ الذي ينقل الأحداث نقلاً تاماً دون زيادة أو نقصان فالروائي هو الذي يسجل الحدث بتمثيل فني متميز

[1] – سيد حامد النسجاج: بانوراما الرواية العربية الحديثة، دار غريب، ط2، القاهرة، دت، ص223.

[2] – محمد السيد إسماعيل: الرواية السياسية مفهومها وظواهرها الموضوعية والفنية من1963-1993، مخطوطة بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة ،2002، أطروحة دكتوراه، ص32.

[3]– ساندي سالم أبويوسف: الرواية العربية وإشكالية التصنيف، دارالشروق، ط1، عمان، 2008، ص161.

وهذا العمل يختلف من روائي لآخر، فالأديب يرتبط ارتباطاً وثيقاً ببيئته فيتناول قصائدها ويحلل مشاكلها سواء كان رافضاً أو متجاوزاً للقيم السائدة فيها.

ب- الروايات القومية:

القومية هي صفة مشتركة بين الوطن العربي، فنجد بأنّ العديد من الروائيين تطرقوا إلى القضايا التي يعيشها العالم العربي، خاصة المقاومة ضد الإستعمار الذي عانى منه جل الدول العربية حيث ارتبطت هذه الروايات بموضوع المقاومة، ولهذا أطلق عليه رواية المقاومة "بحيث قامت الرواية العربية بمهمة إيقاظ الضمير العربي لمواجهة التحديات والأزمات التي عانتها الأمة العربية في طريق تحررها وتقدمها فغيرت عن أفكار الأمة ورصدت حركة الجماهير ونضالها عن طريق رسم شخصيتها وعلاقتها، ونوازعها وتصويرها لمختلف جوانب الحياة السياسية والإجتماعية".[1] وروايات المقاومة لم تقتصر فقط على الحاضر فنجدها بأنها استحضرت أيضاً الماضي من خلال التغني بأمجاده وبطولاته، بحيث انطلقت من منطلق سياسي قومي.

ج- الرواية الثورية:

وهي الروايات التي تناولت موضوع الثورة، التي حاولت رسم طريق النجاة متجاوزة بذلك للواقع، وهاته الرواية هي التي صورت الصراع والكفاح الطويل الذي عانت منه الدول العربية عامة[2]

فجاءت رواية "اللاز" للروائي "الطاهر وطار" تصور واقع الثورة الجزائرية من داخل صفوف جبهة التحرير، كما نجد روايات أخرى تناولت أحداث الثورة مثل: رواية"نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هدوقة" ، رواية "الإنفجار" لمحمد حيدار....إلخ. فالرواية الثورية صورت لنا كل ماتعلق بالمقاومة ضد الإستعمار، فهي نقلت لنا وقائع وأحداث الثورة بكل تفاصيلها.

[1]- ساندي سالم أبو يوسف: الرواية العربية وإشكالية التصنيف، ص166.

[2] – بوزقاو أحلام: الأبعاد السياسية للرواية الجزائرية رواية تيميمون لرشيد بوجدرة، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، تحت إشراف عبيد نصر الدين، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة سعيدة، الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر، 2020/2019، ص11.

ح- رواية النضال الوطني:

وهي التي حملت في طياتها روح المقاومة والتحدي ضد الإستعمار، بحيث صورت جميع أشكال الهيمنة الإستعمارية والإستعباد والقهر.[1] ومن الروايات التي مثلت هذا النوع نجد:"طيور في الظهيرة" لمزراق بقطاش" التي يعرض لنا فيها وقائع من المقاومة الشعبية، نجد كذلك رواية "ليلة لحميد العسكري" لبوجادي علاوة.....إلخ.

5- مرتكزات الرواية السياسية:

الرواية السياسية تهتم دائما بدراسة ومعالجة القضايا التي يعاني منها الفرد بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة من ظلم وقهر واستبداد وهذا ماشغل العديد من الكتاب والأدباء في كتاباتهم حيث أصبح الكاتب " هو المؤرخ الحقيقي، لكثير من أحداث الأمة وقضاياها من خلال شخصيات مأزومة فكريا، ومهمشة إجتماعياً ومغتربة إنسانياً وهذه الشخصيات التي تعاني وتناضل من أجل نفي عذابات الذات وتحقيق أهداف المجتمع –صارت تشغل اليوم- مكانة رفيعة في شرعات فنون القص"[2]؛ فالكاتب أصبح يحتل مكانة مرموقة على الساحة الأدبية، وذلك لإنشغاله بالقضايا السياسية والتعبير عنها ونقلها بطريقة فنية للقارئ وبذلك أصبح يعد مرآة عاكسة للمجتمع.

وبهذا فإنّ الرواية هي من أهم الفنون الأدبية التي تعبر عن الواقع والمآسي الإجتماعية بشتى أنواعها من ظلم وتهميش، ومصادرة حقول الإنسان وبذلك أصبحت الرواية تسلك مسارا وطنيا ونجد العديد من الروائيين الجزائريين الذين تبنو هذا المسار من بينهم: واسيني الأعرج، طاهر وطار، مزراق بقطاش، جمال الغيطاني....إلخ.[3]؛ فالرواية هي وسيلة اتُخذت لمعالجة الواقع الإجتماعي بمختلف أشكاله وقضاياه.

لقد أصبحت السياسية حاضرة في كل الخطابات والفنون والأجناس الأدبية وتتمظهر بوضوح في فن الرواية التي تعكس الواقع وصراع الذات مع الموضوع والصراع الطبقي والسياسي والتفاوت الإجتماعي وتناحر العقائد والإيديولوجيات والتركيز على الرهان السياسي من خلال الواقع السائد واستشراف الممكن السياسي.

---

[1] – وادي طه: الرواية السياسية ص11.

[2] – المرجع نفسه: ص11.

[3] – جميل حمداوي : الرواية السياسية والتخييل السياسي، يوم2023/03/23، سا(15:37)http://www.diwanabarab.com

"تتأرجح الرواية السياسية بين الجانب الروائي والجانب الأطروحي وتزدهر هذه الرواية من خلال ارتباطها بسياق تاريخي وطني مليء بالصراعات الإيديولوجية التي تلزم كل روائي بالخوض فيها"[1]؛ فالرواية السياسية لها إرتباط كبير بالأحداث التّاريخية فهي تسرد أحداث واقعية حدثت في بلد معين.

كانت غاية الرواية السياسية هو طرح المشاكل بالدرجة الأولى، مرتكزة في ذلك على عدة وظائف ومزايا فنية أهمها:

- اللجوء إلى السرد المفصل للوقائع والأحداث السياسية ونقدها نقدا بناءاً.
- تقديم حقائق سياسية.
- الإعتماد على أسلوب الإقناع والدعاية والإلتزام.
- "يقوم في مجتمع له معالمه وخصائصه الواضحة المميزة".[2]
- نزوعه إلى التسجيلية والواقعية ليصبح أكثر إقناعاً.

وبهذا فإنّ الرواية السياسية هي عبارة عن ترجمة الأحداث ووقائع سياسية يصوغها الكاتب في لوحة فنية، تجعل القارئ يعيش تلك الوقائع وتدفعه إلى التغيير والنهوض.

6- علاقة الأدب بالسياسة:

في ضوء جدلية العلاقة بين الأدب والسياسة، يمكن القول إنّ الأدب سلاح ذو حدين؛ فقد تشهره الجماهير في وجه السياسة والسياسيين وقد يستخدمه السياسيون مدخلا للولوج إلى ضمائر الشعوب أو يستغلونه لخدمة مصالحهم وترسيخ بقائهم."وتكمن المفارقة في العلاقة بين الأدب والسياسة في النتيجة التي قد يفضي إليها صراع السياسة والأدب، فإما أن ينتصر أصحاب القلم على السلطة السياسية المستبدة، الأمر الذي يؤدي إلى تهذيبها وإرضاءها بفعل ثبات الكتاب على مواقفهم؛ وإمّا أن يخضع الأدباء للسياسة فيتم تجبير أقلامهم لخدمة أصحاب

[1] - وادي طه: الرواية السياسية ص11.

[1] - جميل حمداوي : الرواية السياسية والتخييل السياسي، يوم2023/03/23، سا(15:37)

[2] - المرجع السابق: ص39.

السلطة السياسية, الذين يمارسون على الكتاب مختلف صنوف الترغيب والترهيب."[1]ومعنى ذلك أنّ الأدب هو وسيلة للتعبير السياسي، فالأدب يقوم بوصف الصراع الذي يعيشه المجتمع مع السلطة السياسية بحيث يجد الأدباء أنفسهم مجبرين لخدمة السلطة السياسية.

"يستلهم كثير من الأدباء أعمالهم الأدبية من وحي الأوضاع السياسية السائدة، ولطالما كانت السياسة حاضرة في الأعمال الإبداعية الأدبية والفنية، فمنذ القدم، كان لكل قبيلة شاعرها أو خطيبها الذي يهجو أعدائها ويفاخر بانتصاراتها ويخفف من وطأة هزائمها".[2] ونفهم من هذا أنّ السياسة ليست جديدة في الأعمال الأدبية، فهي حاضرة منذ القديم، فالسياسيون دائما كانوا يستخدمون الأدب والأدباء لمصالحهم السياسية، سواء كان للدفاع عن أنفسهم أو هجاء أعدائهم.

حيث يقول الأديب الألماني الشهير "برتولد بريخت (Brotould brikht) "لايمكن للسلطة السياسية أن تستولي على الأعمال الإبداعية كما تستولي على المصانع، ولا يمكن لها الإستلاء على أشكال التعبير الأدبي مثلما يتم الإستلاء على الرخص والتصاريح"[3]؛ أي أن الأدب يستمد سلطته من صعوبة السيطرة عليه، ففي النهاية الأدب ينازع خطاب السلطة وهو يستمد سلطته من المثقف.

"فالأدب بالنسبة للسياسة لايجب أن يكون خيار بل ضرورة، لأنه مرشد السياسة نحو الإنسانية والرحمة والتعاطف، هذا إذا كان هدف السياسة الأول هو مساعدة الناس والإرتقاء بهم، أما إن كان هدفها هو الإنتفاع مما لديهم فهي ليست سياسة بل انتهازية متجردة من الإنسانية والحضارة"[4]؛ ومعنى هذا أنّ الأدب يعتبر المرشد الوحيد للسياسة فهو الذي يرتقي بها ويفتح له علاقة جيدة مع الشعب.

[1] – روى حيدر الموعني: مفهوم الأدب السياسي في ضوء العلاقة المتبادلة بين والأدب والسياسة، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد46، العدد2، 2019، ص369.

[2] – المرجع نفسه: ص369.

[3] – عمار علي حسن : سلطة الأدب وأدب السلطة، يوم2023/03/26، سا (14:33)، .http://www.shomosnews.com

[4] – المرجع نفسه.

الأديب له موقف من السلطة وكغيره من أفراد المجتمع يحاول أن يبرز مكانته في المجتمع الذي يعيش فيه. لكن بقدر ما يكون جادا في ممارسة هذا الدور، وبقدر ما ينحاز للقيم النبيلة، وينشد الوضع الأفضل لمجتمعه، يصنع سلطته الخاصة.

"لكن بقد مايستمد الأدب جزءا من سلطته من السلطة الإجتماعية للمثقف، فإن الأخيرة وفي المقابل، يساهم أحياناً في الحد، ليس من سلطة الأدب فحسب، بل من سلطة المعرفة ذاتها وذلك حين يتمكن السياسي من تدجين الأديب واجدا، مايسمى بأدب السلطة فالسياسي مهتم أساسا بالأدب المؤسسي أو الرسمي الذي يكرس ماهو قائم، وهو أدب المديح، كما يسمى في تاريخ الأدب العربي".[1]

ونفهم من هذا أنّ الأدب دائماً يحاول إثبات مكانته على الساحة السياسية أو الإجتماعية والذي يحضى بهذه المكانة هو الأديب أو المثقف. لكن ماتقدم لايعني أنّ الأدب لايمكن أن يكون دالا تحايلا فقط في مواجهة السلطة، فدائماً تكون هناك علاقة وطيدة بين السياسة والإبداع الأدبي.[2]

ومن ناحية أخرى، فإنّ الأدب له أثر على السياسة ولايزال له عميق الأثر على أصحاب السلطة من ملوك وأمراء وحتى الجينيرالات الذين جعلوا الأدب يخدم أهدافهم السياسية؛ كما أن الأدب بالنسبة لأصحاب السلطة فهو فرصة لتخليد أعمالهم وصفاتهم عبر أعمال أدبية تبقى خالدة.[3]

هناك علاقة أخرى وهي الأكثر أهمية بين الأدب والسياسة وهي مدى تأثير الأدب على فكر وشخصية رجل السياسة الذي يمتلك ثقافة أدبية عميقة تختلف تماما عن شخصية سياسية لااهتمام لها بالأدب.[4] ومعنى هذا بأن كلا الطرفين يبحث عن مصالحه الشخصية التي تخدمه.

[1]- عمار علي حسن : سلطة الأدب وأدب السلطة، يوم2023/03/26، سا (14:33)، http://www.shomosnews.com

[2] – سناء أبو شرار: علاقة الأدب بالسياسة، يوم2023/03/26، سا(15:06)، hTTps://www.alit tihad.ae.

[3]- المرجع نفسه.

[4]- المرجع نفسه.

الفصل الثاني: مضامين الخطاب السياسي في رواية"رقصة في الهواء الطلق"

أولاً: المشهد السياسي من خلال الرواية

ثانياً: بنية الخطاب السياسي في الرواية

ثالثا: مقومات الرواية السياسية

أولا– المشهد السياسي من خلال رواية "رقصة في الهواء الطلق"

وضع "مزراق بقطاش" من خلال روايته "رقصة في الهواء الطلق" الواقع السياسي للمجتمع الجزائري في العشرية السوداء الذي أثر على الإنسان الجزائري في مختلف مجالات حياته، حيث صوّر لنا من خلاله واقع الفرد الجزائري الذي يعاني من ظلم وإستبداد من طرف السلطة الحاكمة، ورسم صورة عامة لطبيعة الحياة في مجتمع تسوده عقلية عسكرية متسلطة إبّان فترة محددة سنوات العشرية السوداء.

حاول الروائي تصوير أشكال العنف أو مايعرف بالإرهاب في فترة التسعينات في حق الشعب من إبتزاز وهلع وخوف في نفوسهم وذلك بقصد تحقيق أهداف سياسية أياكان نوعها، وينعكس ذلك في بعض المشاهد التي صوّرها في الرواية تجسدُ الجرائم والمجازر التي إرتكبتها هذه الجماعة المتطرفة الموسومة "بالجماعات الإرهابية" التي عصفت بالجزائر في تلك الفترة، فالرواية سياسية في المقام الأول تصور الأوضاع السياسية آنذاك (فترة العشرية السوداء) الذي يعود سببها إلى الصراع القائم بين الإسلاميين والعسكر بعد توقيف المسار الإنتخابي، وبالتالي فإن العنف في حقيقته كان صراعا على السلطة إستخدم فيه السلاح وسيلة لإستكمال الصراع السياسي القائم، (الحرب على السلطة والصراع على المناصب العليا).

رسم الرّوائي أيضا ملامح التهميش والمعاناة التي عاشتها النخبة المثقفة سواء كان كتابا أو صحافيين أو أساتذة أو محامين...حيث كانوا من أكثر الرموز إستهدافا للتصفية الجسدية والمعنوية ويتجسد ذلك من خلال النموذج الذي قدمته الرواية والمتمثل في شخصية "إبراهيم" وهو الشاب المثقف حامل شهادة الليسانس في الرياضيات، طَموح للدراسة، ولتحقيق أحلامه، إلاّ أنّ الحادث المدبّر الذي تعرض له أثناء الخدمة العسكرية، أغلق جميع الأبواب في وجهه حيث أُصيب في ساقه وأصبح أعرجاً، فبعد هذا الحادث أطلق لسانه ضدّ المؤسسة العسكرية والنظام السياسي، لأنّه لم يتلق دعما من أحد فيها، ولم يستطع هذا الشاب أن يجد عملا، إلاّ بعد توسط صديق والده فأصبح "إبراهيم" عامل نظافة في حديقة عامة.

كما حرص "مزراق بقطاش" على خلق شخصيات من مختلف الطبقات الإجتماعية وذلك للكشف عن الفوارق الإجتماعية ومخلفاتها، فالشخصيات ذوي الرّتب العالية وأصحاب الرفاهية يعيشون في رفاهية ونعيم لأنّ الوضع الإقتصادي تحت هيمنتهم وتصرفهم، بينما أصحاب الطبقة الضعيفة يعيشون في بؤس وقهر متواصل تمارسه عليهم الطبقة الحاكمة فالخطاب يتحدث عن مجتمع يعيش أفراده الظلم والقهر والطغيان، كما يعيشون حالة الضياع نظرا للنظام السياسي القائم.

أشار أيضا الراوي إلى بعض الشخصيات السياسية وذلك بعد ألف وتسعة مائة وإثنين وستين (1962) وذلك من حيث أنّها تسهم في توضيح الخلفية والمرجعية السياسية للبلاد، والذي نتج عنها مجموعة التحولات السياسية والإجتماعية والثقافية.

ثانيا– بنية الخطاب السياسي:

تعددت مضامين الخطاب السياسي في الرواية، فهو كل خطاب يتخذ أمور الوطن، يرتبط إرتباط وثيق بالممارسة اليومية للسلطة ومصالحها وإحتكاكه بالعامة من النّاس، وعليه فإنّ مضامينه تعددت في الرواية وقد نشير إلى بعض منها:

1– الخطاب السّلطوي:

تُمثل السلطة في رواية "رقصة في الهواء الطلق" بؤرة من بؤر التوتر فمفهوم السلطة قد إرتبط بالنفوذ والقوة والهيبة وما إلى ذلك من مصطلحات، لأنّ السلطة تعتبر أحد العناصر الأساسية في البنية الإجتماعية ويتجلى ذلك في قول الروائي:"لايمكن في هذا البلد أن يتحالف إنسان مع جنرال ويعيش عيشة المنبوذين!".[1]

ويضيف الروائي قائلاً:"أدركُوا أنّ ممارسة السياسة في هذه المدينة مقصورة على من يمتلكون النار والحديد والمال."[2]

ورد في قوله أيضاً:"لايريدون أن تتحسن الأوضاع في هذا البلد ومعنى هذا جميع تصوراته وأفكاره عن النظام السياسي العسكري موجودة الآن تحت الغربال."[3]

نجذ كذلك في قوله:"مايحزنني اليوم هو أنّ أبناءهم، حتى الأغبياء منهم لم يتهربوا من تأدية الخدمة الوطنية وحسب، بل إنهم إستفادوا من منح دراسية كبيرة في الخارج، فهل خُلقتُ لكي أكون مجرد مكنسة في حديقة عمومية؟".[4]

[1] – مرزاق بقطاش: رقصة في الهواء الطلق، دار الأداب للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2011، ص27.

[2] – الرواية: ص31.

[3] – الرواية: ص50.

[4] – الرواية: ص78.

تبين هذه المقولات التسلط الذي تمارسه الطبقة الحاكمة وأبناءها على الناس والجيران والعيش حياة الرّغد، بينما الشعب في جوع وقهر كبيرين.

ورد في قوله أيضاً:"ثورة إشتراكية، سوق حرة، دولة إسلامية، مخذرات مهرّبة، حاويات رجال الماضي الذين يحكمون هذا البلد وألف شيء آخر! تلكم هي حصتنا من الشقاء منذ أن تحرر الشعب بالدم والنار عام 1962 لكن أين هي مثله العليا."[1]

تحيلنا هذه الخطابات السياسية على مجموعة من السلوكات والتصرفات، وأنماط التعايش بين الطبقات الإجتماعية المختلفة، وتلك التي تحكم البلاد، أو المحكومة بقبضة من نار، خاضعة للقوى الحاكمة والمهيمنة، وكيف تجاري كل منها الأخرى، كما أنّ الخطاب جاء معجمه اللّغوي مُسبقاً بالألفاظ السياسية الخادمة للموقف العام الذي تخوض فيه البلاد سياستها المهيمنة مثل قوله: (السلطة، العسكر، النظام، السياسة، الخدمة الوطنية).

كما عرفض لنا "مزراق بقطاش" حدث رئيسي، وهو جريمة سياسية متمثلة في قتل الضابط العسكري الذي لم يذكر إسمه وبقى علامة إستفهام كرمز منه لكل جزائري تم إغتياله تحت نفس الظروف، في فترة العشرية السوداء، حيث راح ضحية في جريمة قتل وقعت تحت ظروف غامظة ويتجلى ذلك في قول الروائي:"صديقك الضابط الكبير اغتيل البارحة في هذه الحديقة"[2]، ويضيف قائلا:" لم يتسرب أيّ خبر عن اغتيال الضابط الكبير، وذلك يعني أنّ الجريمة سياسية في المقام الأول."[3]

فهو رجلاً نزيها يسعى إلى العمل بصدق ومصداقية، فلربما كان السبب في قتله أنّه كان يعرقل العمليات التجارية غير الشرعية التي يقوم بها الفاسدون ويتضح ذلك من خلال قول الروائي:"لقي الضابط الكبير مصرعه حقاً وصدقاً لأنه فعل كذا وكذا، دون موافقة من رفاقه الأخرين، وتمادى البعض في تصريحاتهم معلنين أنّ هناك مبدأ عام تسير السلطة بموجبه في هذا البلد، لايمكن مغادرة دوائرها دون دفع التكاليف!".[4] حيث عمدت هذه الفئة (السلطة الحاكمة

[1] – الرواية: ص67.

[2] – الرواية: ص21.

[3] – الرواية: ص120.

[4] – الرواية: ص31.

المتسلطة) إلى إخفاء الحقيقة وطمس معالم الجريمة حتى لاتنكشف مخططاتهم التي يحاولون الوصول إليها بأي طريقة كانت.

كما أشار الروائي إلى بعض فترات الحكم في الجزائر بعد الإستقبال أي بعد سنة "1962" (ألف وتسع مائة واثنان وستون) وعلى رأسهم الرئيس "أحمد بن بلة" وهو أول رئيس للجزائر بعد الإستقلال الذي واجه في فترة حكمه عدة مشاكل وأحداث، حيث وظفه الراوي في هذه الرواية لخلفية ومرجعية سياسية والتي تتمثل في الخطاب السياسي الذي جاء فيه:"وحدت انقلاب 19جوان 1965 الذي شهد ذهاب الرئيس أحمد بن بلة من الساحة السياسية، لصالح عصابة كانت تتخفى وراء شعارات الثورة الإشتراكية، وغيرها من التسميات المبهمة مأساة هذا البلد تضرب في تربة الخديعة والإنتهازية"[1] كما أشار إلى شخصية سياسية أخرى في تاريخ الجزائر تتجسد في شخصية "هواري بومدين" وهو ثاني رؤساء الجزائر المستقلة خلفاً "لأحمد بن بلة" وهو الآخر وظفه لإثباث الخلفية المرجعية التاريخية والسياسية وهذا مايعكسه القول التالي:"العقلية العسكرية هي التي ضعت مأساة هذا البلد! الأمر لايعود إلى شهر أكثوبر من عام 1988، أي إلى اليوم الذي عقد الشعب فيه العزم على أن يُقلبه النظام الجامد، فسال كالطوفان في الشوارع ليحرق كل شيء، المأساة تعود إلى عام 1958، أي يوم قام هواري بومدين بما يسمى في تاريخنا بانقلاب العقداء العقلية العسكراتية تغلبت على ثورة شعبية تحريرية ضد المحتلين الفرنسيين، ومند ذلك الحين لم يتطور البلد تطوراً طبيعياً"[2] لقد كان هذا الخطاب السياسي رمزاً واضحاً يدل على عمق الأزمة التي كانت تعيشها البلاد وماعاناه الشعب في تلك الفترة جراء الإنقلابات السياسية أنذاك، من خلال ذكر عمالقة النشاط والحركة السياسية الجزائرية في زمن الثمانينات، بذكر أسماء أكبر رؤساء والقادة العسكريين البارزين الذين صنعوا التحولات السياسية التي عرفتها الجزائر.

حرص أيضا الروائي على تصوير مشاهد كثيرة تبرز لنا بعض الإستغلال والطمع والجشع والفساد السياسي ويتجلى ذلك في المقاطع التالية:

"الضابط السامي، ينوي شراء شيء لم يعد، الناس في هذا الوطن: جسر صغير قديم مبني بالحجارة الزرقاء من ذا الذي يفكر اليوم في إمتلاك جسر؟ عملية من هذا القبيل لاوجود لها حتى في العالم الغربي، حيث كل شيء معروض للبيع والشراء...كل شيء يمكن أن يباع ويشترى في بلادنا لوسارت الأمور على الوتيرة نفسها فإننا سنرى هذا أو ذاك

[1] – الرواية: ص66.

[2] – الرواية: ص66.

يشتري تبرا غير ولية بأكملها"[1] حيث تمثل هذه الشخصية طبقة النفوذ والغلبة على الضعيف ومحاولة السيطرة على الأملاك هذا إنّما يدل على الإنتهازية وجشعهم الذي لاحدود له، إذ يتوضح هذا الأمر جليا في قول الراوي:"يقال إنّ الفلاحة استحوذت على رؤوس أولئك الذين يحكمون هذا البلد بالرّغم من عسكري شاب لايساوي فلسا يقرر بينه وبين نفسه إنشاء متحف للجزمات العسكرية، وضابط سام يضع يده على مقلع الحجارة، وثالث يضع يده على السكر ورابع على القهوة والسلسة ماتزال طويلة وتعد بأنّها ستزداد طولا"[2] يشير الخطاب إلى الصفقات التجارية التي كان يقوم بها المسؤولين فهم بمثابة عصابة متخفية لاتهتم لمصالح الشعب بل على العكس من ذلك مُحبين للنفس وناكرون للأصل، هذه الذهنيات لاتسمح بأن تتحسن أمور البلاد يسعون بذلك إلى خدمة مصالحهم وتحقيق رغباتهم على الرغم من محاولة الشعب تغييرهم من خلال القيام بحرب أهلية إلاّ أنّ ذلك لم يأتِ بنتيجة ولم يتغير شيء يشير هذا إلى رمزية التعفن السياسي الخفي في الهيمنة الإجتماعية التي تمثل سيطرة الطبقة السياسية على الحياة الإجتماعية بطريقة غير مباشرة "متى ستشرق شمس جديدة في هذا البلد؟ ومتى نبقى محكومين من قبل الجهالة الجهلاء؟ خضنا حربا أهلية، لكن لم يتغير شيء بل ازداد الوضع سوءا الحكام أنفسهم في المكان عينه، على الرغم من أنّ الشعب تقيأهم منذ زمن طويل"[3]

عمد "مرزاق بقطاش" على تصوير واقع الشعب الجزائري من خلال إعطاء نموذج متمثل في شخصية "إبراهيم" (بطل الرواية) الذي كان ضحية من ضحايا النظام الفاسد، حيث صوّر مأساة عامة الشعب وماعاناه من حرمان وتهميش وفقدان الحقوق رغم براءتهم ويبرز ذلك في المقطع الآتي:"أنا غير محظوظ في هذا البلد الذي لايضبطه ميزان ولاقانون، هذا البلد الذي جعل منى مجرد عون بسيط يقوم بتنظيف الحديقة العامة!"[4] وفي قول آخر:"إنّه متهالك جسدياً، أعرج، وبدون مستقبل ويعمل عملاً دون مستواه بكثير، ويتقاضى راتباً تافها"[5] ونجد نفس القيمة في قول آخر ترسم ملامح التهميش الفكري والعقلي للإنسان المثقف في ظل السلطة السياسية والعسكرية "وهو يهز رأسه: أنا السبب، وأنا الضحية أيضا، وهو يقصد من وراء ذلك إلقاء التبعة على المؤسسة العسكرية التي عصرته، على حد قوله،

[1] – الرواية: ص98-99.

[2] –الرواية : ص99.

[3] –الرواية: ص86.

[4] –الرواية: ص26.

[5] –الرواية : ص28-29.

مثل حبة ليمون، ثم قذفت به إلى المزبلة"[1] تشير هذه الخطابات إلى الظلم والإستغلال والتهميش الذي كان يسود في تلك الفترة التي طبقته الطبقة الحاكمة في حق المجتمع الجزائري، كما رسمت صورة عامة لطبيعة الحياة في المجتمع تسوده عقلية عسكرية متسلطة.

2- خطاب الوطنية:

الوطن هو المكان الذي يولد ويقيم فيه الإنسان مع مجموعة من الأفراد تربطهم الحدود الجغرافية والمصالح المشتركة، وهو تلك العلاقة التي لا ترى ولكنها تحس بين الإنسان والأرض، ويتجلى هذا الأمر في الرواية من خلال قول الروائي:"ذلك ما ألاحظه وأنا أستعرض تاريخ بلدي، منذ أن نال استقلاله ... لوعاد الإستعمار لأخبرته بما إرتكبه الإستقلال في حقي!"[2] فمأساة الراوي مع وطنه مأساة حقيقية لأن الوطن يعيش هشاشة لامثيل لها.

وتحضر نفس القيمة في قول الروائي:"ولعلّه كان حزينا على ما آلت إليه أمور السياسة في هذا البلد"[3] هنا إبراهيم يعبر عن حزنه وتحسره على الأوضاع التي تعيشها البلاد بسبب فساد المسؤولين، وهذا دليل على حبه لوطنه الذي هو من صفة المخلصين جاء أيضا في قوله:"وصلت إلى النتيجة التالية وهي أنّ كل شيء يمكن أن يباع ويشترى في بلادنا".[4]

ويضيف الروائي قائلا:"هل من الممكن أن ينفتح هذا البلد ويزدهر ذات يوم بمثل هذه الذهنيات؟ كلاّ وألف كلاّ! حتى الشمس نفسها قد تغيب عن سمائنا إلى الأبد".[5] وقال أيضا:"لعلّ هناك من قال عنه: لقد مات في سبيل

[1]- الرواية : ص40.

[2]-الرواية: ص88.

[3]-الرواية: ص92.

[4]-الرواية: ص98.

[5]-الرواية : ص99.

الوطن!"[1] إنها دلالة التضحية في سبيل الوطن، سواء بالعمل الصالح أو بالنفس، ونلتمس هذا في قول آخر:"رفيقي ذو العينين الزرقاوين ترك روحه تفلت منه ذات أصيل غائم من المستحيل أن أنساه".[2]

وفي موضع آخر يقول:"أنا الأعرج، المنبوذ، المسحوق، المدحور، ووالدي الأرمل، الرجل الذي عمل في منارة الميناء أكثر من أربعين عاما، نجسّد مأساة هذا البلد!"[3] يلخص لنا هذا القول المحنة التي يعيشها الشعب وذلك بضياع أبسط حقوقهم ومتطلباتهم التي سرقها أهل السلطة.

تجسد لنا هذه الأمثلة المحنة التي يتخبط فيها الشعب، حيث ضاعت القيم وضاعت الرحمة ولم تبق الحيرة تأكل أبناءها، الوطن الذي فقد هيبته بين أبنائه.

3/- الخطاب الثوري:

تعتبر الثورة حالة من حالات الغليان (النفسي) وتعبيراً عن الرفض الشعبي لما آلت إليه أوضاع الناس والشعب عموماً، لذلك هي رمز من رموز بناء التاريخ وفرض الوجود الإنساني بما يليق بالواقع والحياة لذلك يمكننا أن نحدد خطابات تعمل على هذا الوتر مثل قول الروائي:".....الناس إذا ماتراخت همُمهم بسبب سلوك الحكام، فإنهم يفضلون أحد الأمرين الموت غيضاً أو الثورة بغاية هدم كل شيء"[4]، يشير الراوي هنا إلى وجود إضطراب سياسي والدّلالة على ذلك محاولة التغيير في الحكم.

ويقول:"وإنّما هو عيب أولئك المجانيه الذين يحكموننا، أين ياترى، سيجدُ هذه التحف العسكرية العجيبة؟ هل في وزارة الدفاع الوطني أم لدى الخواص أم لدى المجاهدين القدامى الذين شاركوا في حرب التحرير!".[5]

كما نجد قول آخر يصب في نفس المعنى:"حرب التحرير ليست إلاّ رمزاً, هو رمز تقلصه تأثيره بمرور الزمن ماعاد يحمل في طواياه الرسالة الإجتماعية والسياسية نفسها، بل هو قائم لغرض واحد: تمكين بعض المسكين بزمام السلطة

[1]-الرواية: ص77.

[2]-الرواية : ص75.

[3]-الرواية : ص85.

[4]-الرواية: ص94.

[5]-الرواية: ص97.

من مواصلة النهب والسلب، صارت الثورة نوع من حوت كبير ألقى به الموج على رمال الشاطئ."[1] فالثورة تحدث في مجتمع تسوده علاقات ظالمة ويعمّ فيه فساد وظلم يكاد يكون شامل حيث تكون حريته غير مصانة وضائعة أو تكون مجرد شعار يرفعه من يقمع هذه الحرية.

كما يبين لنا وجهاً آخر للثورة فيقول:"ثم نفض التراب عن يديه على غرار مافعله مع عدد من رفاقه الشهداء في أثناء الحرب التحريرية"[2]

وبهذا فإن الثورة تحمل عدّة دلالات أهمها: الثورة التحريرية التي ضحى بها الشعب الجزائري بالنفس والنفيس لطرد المستعمر من أرضه وإسترجاع حرية المسلوبة منه.

4/- خطاب المعارض:

إرتبط مفهوم الإرهاب في الجزائر، بتلك الفئة التي ثارت ضد السلطة ثم ضد الشعب جراء إستبعادها من منصبها وقد تجسدت صورة الإرهاب بشكل واضح في الرواية من خلال قول الراوي:"جاره في الغرفة نفسها كانت له النظرات نفسها، فقد جزءا من فكه على إثر طلقة من بندقية صيد وجهها له أحد الإرهابيين".[3]

وفي قول آخر يقول:"مدينة موتورة، خجلة من جريمة إرتكبت في أحشائها مباشرة، الميناء هو الآخر تلفع بلحاف مغبر على الرغم من الرطوبة الثقيلة ، الطبيعة نفسها تظم الكثير من البائسين بين ظهرانيها، وكلهم من الفقراء الذين خذعهم النظام السياسي العفن".[4]

يشير الخطاب إلى تلك الحقبة الزمنية السوداء من تاريخ الجزائر وماتركته من آثار نفسية وإجتماعية وسياسية على المجتمع، حيث صوّر فترة الإرهاب الدموي التي عصفت بالجزائر وأدّت إلى قيام مجازر تقشعر لها الأبدان، كان أغلب ضحاياه فقراء وبسطاء الناس والمغلوبين على أمرهم.

[1]-الرواية: ص155.

[2]- الرواية: ص32.

[3]-الرواية: ص115.

[4]-الرواية: ص114.

يضيف قائلاً:"المسكين، وقع بين أيدي مجموعة إرهابية وحين وجد فرصة للهرب، وجه له أحدهم طلقة من بندقية صيد مقطوعة الماسورة، ماآلمه حقا هو أنّه كان يعرفهم واحدا واحدا في قريته التي ولد بها".[1]

صوّر لنا الراوي مشهد من المشاهد التي تحكي حياة الفرد الجزائري في سنوات الإرهاب والأعمال الإرهابية التي كانت ترتكبها الجماعات المتطرفة في حق الشعب.

وفي سياق آخر يقول:"هي جريمة سببها أخلاقي، مثلما أُشيع عن وزير الخارجية الأسبق الذي أغتيل يوم 11أفريل1963، عند مدخل البرلمان، هذا الظابط رجل تقي فيما قيل عنه، رآه الناس مرات عديدة في المساجد يؤدي صلاة الجمعة"[2] يتبين لنا من خلال هذا القول الإشتغال السياسي عن طريق الأحزاب السياسية ورجال السياسة.

كما سيطرت الجماعات الإرهابية على جميع أنحاء البلاد ولم يسلم منهم أحد ويتجلى ذلك في قول الراوي:"الإرهابيون قد سيطروا على مختلف أنحاء المدينة البحرية".[3]

وفي قول آخر:"على الرغم من أن الطريق خطيرة، والمكان يعجّ بإرهابين معروفين عدد من الفلاحين الأبرياء وجنود من الخدمة الوطنية دُبِحوا في المكان عينه".[4] تفتح الرواية مشاهد من حقبة سوداء عاشتها الجزائر ساد فيها الخوف من الظلام والليل، لما يحمله ساكنه من أحداث وتطورات، فالراوي يصف أحداث الإرهاب في الجزائر من قتل وتنكيل بالجثث وقتلى مجهولي الهوية وغير ذلك...

كما يبين لنا "مزراق بقطاش" في الرواية سيطرة الإرهاب على البلد فهي"تعالج قضية سياسية تلتمس حدود الجريمة اليومية في الجزائر فترة التسعينات، جريمة ضد الثوابث وضدّ التاريخ، بحيث صارت المجزرة المشهد الوحيد الذي يعبر عن صوت الجزائر وعن إنكسار الناس"[5] ويتجلى ذلك في الرواية من خلال قول الراوي:"إنّ الإرهابيين جاؤوا على متون

---

[1]-الرواية: ص116.

[2]-الرواية : ص33.

[3]- الرواية: ص33.

[4]- الرواية: ص70.

[5]- وضيبة منصوري، صليحة معوني: الخطاب السياسي الجزائري في رواية ياسمينة صالح وطن من زجاج "أنموذجاً"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف حسينة فلاح، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، 2014/2013، ص64.

شاحنات وسيّارات، وفي لحظة خاطفة، أبادوا كل من في الحي، على الرّغم من أنّه لا يبعد أكثر من مائتي متر عن ثكنة عسكرية يُفترض فيها أن تحمي الجميع".[1]

ثالثا– مقومات الرواية السياسية:

1– الخطاب الساخر:

يعتبر الخطاب الساخر من الخطابات التي أخدت إهتمام الأدباء بشكل بارز، حيث"لكل أديب أوكاتب أسلوبه في معالجة أفكاره، التي يريد طرحها، وهو يختلف من شخص لآخر، وأسلوب السخرية كأي أسلوب يطرقه الكاتب في تناوله لموضوعاته، فهو أداة فاعلة للوصول إلى غايات معينة، من هنا يختار الكاتب ألفاظا وتراكيب تكون له أسلوبا ساخرا يهدف به إلى إقناع المتلقي"[2] وينعكس هذا في رواية "رقصة في الهواء الطلق" التي شملت على مجموعة من الصور والأساليب الساخرة "التي تنفتح على دلالات متنوعة، تهدف إلى جمالية فنية خفية غير ظاهرة في الكلام المعطى"[3]، وهذا ماسنحاول إستخراجه من خلال ماطرحه الروائي في المدونة.

أ– السخرية من السلطة الحاكمة:

نجد السخرية من السلطة الحاكمة واضحة في الرواية حيث تتميز بكونها موجهة سياسيا، و"تختلف عن السخرية المقصودة إضحاك الناس والتهكم على الحياة المعيشية للأفراد، فهي نوع خاص يحمل مضمونا خفيا يتعلق بالنظام القائم وبالسياسة الحاكمة في أي بلد، بالإضافة إلى أنّ هذا النوع من السخرية يمنح للأديب الساخر الحرية في التعبير دون أن ينجم عن حرية تعبيره عواقب توقعه مع السلطات الحاكمة"[4] ونجد هذا النوع جليا في النص الروائي:"البلد كله ملك لهم وهم يفعلون به مايريدون، ألم يستولي واحد منهم على مقلع حجر بأكمله؟ وذلك الآخر ألم يقتلع عمودا من بقايا

[1] – الرواية: ص111.

[2] – صليحة بوزيود، جوهرة أكلي: خطاب السخرية في رواية العميان لعبد العزيز آيت بن صالح، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف: نورة بعيو، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولد معمري تيزي وزو، 2015/2014، ص15.

[3] – المرجع نفسه: ص15.

[4] – المرجع نفسه: ص27.

العهد الروماني لينصبه في حديقة داره؟"[1] فاعتمد بذلك الروائي السخرية كقناع يهاجم به السلطة فيقول:"لواستولى واحد من أولئك اللّصوص على بئر بترولية، فإنني لن أرى في ذلك أمرا خارقا"[2]

فهو لايهدف للوصول إلى الجوانب بقدر ماكان هدفه تحقيق السخرية من الأوضاع التي كان يعيشها، وفي ذلك يحاول أويوصل الكاتب رسالة إلى المتلقي عما تعانيه الطبقة الضعيفة من السلطات والحكام.

كما رسم الكاتب معالم سخريته من ظلامية الواقع السياسي فيقول:"قال إبراهيم ساخرا: هذا فصل جميل سأضيفه إلى مذكراتي؟ وفي هذه الحال بالذات، ينبغي تخصيص صفحات أخرى حتى لايبقى أولئك الذين يوجد الدفتر بين أيديهم على جوعهم وعطشهم!"[3] وهو يقصد بذلك الصفقات التجارية التي كانت تعقدها الفئة الحاكمة تحت ظروف غامضة وبهذا كانت السخرية في الخطابات السابقة سلاحا لنقد سياسة الحاكم، بطريقة غير مباشرة.

ب- السخرية من الواقع الإجتماعي الظّالم:

تلعب الحياة الإجتماعية دوراً كبيراً في رسم مظاهر السّخرية، فما يعيشه الكاتب، وما يمّر به مجتمعه يجعل من الواقع الإجتماعي سبباً في سخريته وينعكس هذا في القول:"أنا لوقرّرت البقاء، هاهنا، كمجرّد عامل تنظيف؟ الله أكبر، ليسانس في الرياضيات ومعلومات جيّدة في الفيزياء والكيمياء، غير أنّ الأيام تزداد سوءًا أمامي!"[4] هنا رسم لنا السّارد شخصية "إبراهيم" حامل شهادة الليسانس في الرياضيات الذي يحاول فضح الإعوجاج الذي تمرّ به البلاد وكشف الظروف الإجتماعية، فرغم المستوى الفكري لدى إبراهيم إلاّ أنّ الظروف شاءت أن يعمل مجرد عامل تنظيف في حديقة عمومية، ويضيف قائلاً:"أناضحية من ضحايا هذا النظام لست مستعداً لكي أغتفر ليسانس في الرياضيات، ثم ماذا؟ خرقة في اليد دائماً وأبداً، أوهي معلّقة في حزامي، أنظّف هذه الوقاحات، هذه الغباوات، أي هذه التماثيل التي لاعلاقة لها أصلاً بتكويني"[5] فالرّاوي هنا يتدمر من الواقع والحالة الإجتماعية التي آلت عليها البلاد بسبب الحرمان والتهميش الإجتماعيين كما يتجلى هذا الوضع في القول التالي:"وأنا اليوم أتلقى مبلغاً تافهاً على سبيل التعويض عن

[1] – الرواية : ص55.

[2] – الرواية: ص55.

[3] – الرواية: ص56.

[4] – الرواية: ص63.

[5] – الرواية: ص66-67.

الأضرار، هذا المبلغ لايغمّي تكاليف الأدوية التي أنا في حاجة إليها"[1] يجسد لنا هذا المقطع الظروف الإجتماعية الصعبة وحالة "إبراهيم" البائسة الذي يسخر من نفسه بسبب المبلغ الذي يتقاضاه بعد خروجه من الخدمة الوطنية وأنّ هذه الظروف المعيشية كانت وراء ذلك الجشع الذي طبع المجتمع أنذاك، فيقول:"أنا الأعرج، المنبوذ، المسحوق، المدحور، و والدي، الأرمل، الرجل الذي عمل في منارة الميناء أكثر من أربعين عاماً، نجسد مأساة هذا البلد!"[2]

بالإضافة إلى توظيف الروائي كلمات ساخرة من هيئة بعض الشخوص كقوله: الأعرج، الأبله، الأحمق، وكلها ألفاظ تؤكد على سخرية السارد، وتتجسّد جلياً في بعض المشاهد التي أوردها "مزراق بقطاش" بين "إبراهيم" وغريمه "حميد" اللذان يتنافسان على حب "ضاوية" ويحاول كلاَ منهما أن يفوز بقلبها، فتنشأ بينهما مشاعر مختلطة مزيجها الكره، والغضب والإستحقار، بحيث يحاولان التخلص من بعضهما البعض، ونوضح ذلك في المقاطع التالية:"نظر إبراهيم إلى حميد من علِ مرسلاً ضحكة ساخرة، وقال بنبرة إحتقار: أنت، أعرفك، لست تساوي شيئاً، ولن تكون شخصاً ذا أهمية أبداً"[3] ويضيف قائلاً:"استقبله حميد بسحنة ساخرة، وبطريقة من يريد الإسراع في الإنتقام"[4] فمن خلال النص الرّوائي يتضح لنا أنّ "حميد" شخصية غير متسامحة ومغرورة وحقودة على البطل "إبراهيم"، حيث كان هو المدبر لحادث الخدمة العسكرية الذي تعرض له "إبراهيم" وأصبح بعد ذلك فتى أعرجا من هنا بالضبط بدأت مشاعر الكره والحقد تتنامى بينهما إضافة إلى التنافس على الفوز بقلب "ظاوية"، فيظل "حميد" يراقب "إبراهيم" ويستفزه، وتظهر غير ما مرّة في الرواية مشاهد مواجهة "إبراهيم" و"حميد" وينعكس ذلك في القول التالي:"استدار إبراهيم نحوه، وأطلق الملاحظة التالية: تريد أن تصير جنرالاً بأي ثمن، لكن من سوء حظّك، لاقامة لك ولاهمّة، كما يقول المثل الشعبي شدّه حميد من ياقة سترته ، فاضطرب توازن إبراهيم، ووقع أرضاً"[5]

كما نلتمس بعض الخطابات السّاخرة التي يوردها الرّاوي في إطار السّخرية من النظام والسياسة القائمة ويظهر ذلك جليّاً في القول التالي:" لم، ياترى، ننشئ جامعات ونستقدم أساتذة من أنحاء الدنيا؟ أما أدنى حركة، هنا أو هناك،

[1] – الرواية: ص69.

[2] – الرواية : ص85.

[3] – الرواية: ص140.

[4] – الرواية: ص141.

[5] – الرواية: ص60.

يصيح الحكّام في وجه الناس: أنتم غير وطنيين لاتحبّون وطنكم، ولاتحترمون ذكرى شهدائكم الأبرار، أسطوانة مشروخة لكثرة مادارت في أفواههم وحناجرهم .تفهاء، تفهاء ألف مرّة! متى ستشرق علينا شمس جديدة في هذا البلد؟ ومتى نبقى محكومين من قِبل الجهالة الجهلاء؟"[1] فالمجتمع يسوده الظلم، وذلك نتيجة غياب سياسة حكيمة توجه الحكم والشعب في الوقت ذاته، وبهذا نقل لنا الرّاوي خطابات ساخرة تعبّر عن الأوضاع السياسية في فترة التسعينات.

2-خطاب العنف السياسي:

يعد العنف السياسي من الإشكاليات المعقدة التي شكلت موضوعا للدراسة والبحث في العديد من الميادين، فهو يسعى إلى تحقيق أهداف سياسية معينة،"حيث تميز التاريخ السياسي في كل مراحله بالعنف، وكان هو المحرّك الأساسي لها، إذ تميزت بالقوة والقهر اللذان يمارسان على الشعب، قصد إخضاعه وتطويعه وبالتالي تغلب الحاكم على رعاياه، ونشر الرعب والترهيب وعليه فهي تسير وفق مايقال من يملك القوة يملك السلطة ومن يملك السلطة يملك الحق في التصرف في أرواح وممتلكات الآخرين"[2] ولقد عبّر "مزراق بقطاش" في الرواية عن الوضع الذي عصف بالجزائر في فترة التسعينات وحاول إلقاء الضوء وتسليطه على جوانب هذه الظاهرة من خلال تصوير العنف ماديا ومعنويا وجسديا وأثره على المواطن الجزائري وأوضح الروائي ذلك بقوله:"أجل، فرضوا مناهج سوقيانية على هذا البلد لكي يسيطروا عليه أحسن السيطرة، أحد أصدقائي في الجامعة لقي مصرعه في شاطئ مهجور، بعد أن رفض الإنصياع لأوامرهم. انخرط طواعية في الجيش حسب ماقيل لي وما أسرع مانفرَ منه، فقرّر مغادرته بعد بضعة أسابيع.المسكين، لقي نهاية عنيفة"[3]، ويقول في سياق آخر:"سأروي ذات يوم جميع مصائب أصدقائي خاصة أولئك الذين كانوا في الجيش والذين فقدوا حياتهم أوحب العيش بكل بساطة.عشرات السنين من الحروب والبؤس، ألم تكفي ياترى، لإضاءة الطريق أمام أولئك الذين يحكموننا بالقوة؟ الإرهاب الذي نعانيه الآن لم يولد عفوا وبدون مقابل"[4]؛ هذا نوع من أنواع العنف الذي كان يتعرض له الجزائريون في ذلك الوقت ومعاناتهم الكبيرة ومأساتهم كل يوم فالشعب كله مُعَرَّض إلى الخطف والقتل والتنكيل.

---

[1] - الرواية: ص86.

[2] - روضة حشف: العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة "رواية وطن من زجاج"، لياسمينة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف عبد الرزاق علا، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمد لخضر –الوادي-، 2017/2016، ص25-26.

[3] - الرواية : ص81.

[4] - الرواية : ص82.

كما كان القتل حاضرا بشكل واضح في الرواية حيث يقول الروائي: "لن ينسى إبراهيم أبدا ذلك الذي تخلف على ركب الجنازات. في اللحظة التي استعد فيها للخروج من المقبرة، أبصر بشاب ينزل من سيارة صغيرة، وبين يديه جثمان رضيع.قفل راجعا وسار صامتا خلف الشاب الحزين.حضر دفن الرضيع ذبحوه المتوحشون".[1]

هكذا كانت الأرواح تقتل بسبب وبدون سبب وإن تعددت الأسباب فالموت واحد هؤلاء يريدون التخلص من أي شيء باستطاعته تشويه صوّرهم أو مكانتهم أمام الناس هؤلاء الذين يبيعون الوهم قبل الحقيقة التي ماتت قبل أن تولد هؤلاء الذين يحاولون أن يظهروا في حلة منافية لحقيقتهم فهم يتوارون أن يبعدوا الشكوك عليهم حتى وإن تطلب الأمر القتل والإغتيال.

وكما أشرنا سابقا أنّ العنف السياسي يكمن في الإختطاف والإغتيال والقتل والتنكيل فقد أوضح الروائي ذلك في قوله:"واقتيد إبراهيم نحو أعالي المدينة الكبيرة، ومن حسن الحظ، لم تكن عيناه معصوبتين على جاري العادة مع بعض المتهمين الذين يجري تعذيبهم من قبل الزبانية، عند مدخل البناية الصغيرة الواطئة، بلغ سمعه أنين المعذّبين.ثم إنه أبصر في الرواق المؤدي إلى الطابق الأول شابا تخضّب وجهه بالدّم بعد أن مرّ بجلسة من جلسات التعذيب".[2]

كما عرض الروائي في المدونة بعض أشكال العنف السياسي التي تتجلى في الإغتيال و"القتل الذي يستهدف شخصيات رسمية عادة تمثل مناصب حساسة في الدولة، ولها تأثير على القرار السياسي وعلى رأسهم رؤساء الدول، رؤساء المجالس والوزراء، زعماء الأحزاب السياسية والقيادات الأمنية"[3]، ويتضح ذلك في المشهد الذي يصوّر اغتيال الضابط العسكري السامي"هل تريد أن تقنعنا بأنّك لاتعلم أنّ صديقك الضابط الكبير اغتيل البارحة في هذه الحديقة، وعلى وجه التحديد، عند مدخل الشاليه الذي ترصف فيه أدوات التنظيف؟"[4] وفي خطاب آخر يقول:"صديقك الضابط اغتيل عند مدخل الشاليه!أتفهمني الآن؟"[5]؛ هذه الشخصية مهمة في الرواية فهو رئيس أمن حفر السواحل

[1] – الرواية : ص113.

[2] – الرواية: ص140.

[3] – روضة حشف: العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية "وطن من زجاج" لياسمينة صالح، ص36.

[4] – الرواية : ص21.

[5] – الرواية : ص21.

رجل يتصف بالنبل والطيبة والعدل والوفاء، حيث تم اغتياله لأنه يسعى إلى العمل بصدق ومصداقية ولذلك تم استبعاده عن الساحة السياسية لكي لايفسد مخططاتهم ويتصدى لها.

وفي نفس السياق يقول الراوي:"لقي الضابط الكبير مصرعه حقا وصدقا لأنّه فعل كذا وكذا، دون موافقة من رفقائه الآخرين.وتمادى البعض في تصريحاتهم معلنين أنّ هناك مبدأ عاماً تسير السلطة بموجبه في هذا البلد"[1]

تبين هذه المقاطع العمل التعسفي الذي يتعرض له هذا الصنف من الأشخاص الذين يعملون جاهدين بالنهوض بالبلاد والعمل على إصلاحها، فهم على دراية بما يجري بين المسؤولين من مناورات ومآمرات خفية تخدم مصالحهم الشخصية وتلحق الضرر بالبلاد، لذلك يسعون إلى القضاء على أي حركة مشبوهة حتى لاتطفو على السطح نقائص هذا النظام وعيوبه.

يشير الروائي أيضا إلى عمليات الإعتقال التي تكون لأسباب سياسية "فعادة ماتأتي هذه الإعتقالات في إطار تصدي النظم الحاكمة للإحتجاج الناتج عن الشعوب والمجتمعات وفي حالات عديدة تتم عمليات الإعتقال لمجرد الإشتباه أو من باب إتخاذ إجراءات تعتبره السلطات وقائية لحفظ الأمن والنظام"[2] وينعكس هذا في مشهد إعتقال إبراهيم من طرف الدولة التي تسعى إلى إستجوابه بشأن دفتره الذي يحمل حقائق سياسية متعلقة بشؤون البلاد، وهذا ما نلتمسه في المقطع التالي:"وماكان أشدّ عجبه عند ما وجد نفسه في مكتب كبير جيد الإنارة صحبة عسكرين إثنين جالسين وراء طاولة مستطيلة.وقع نظره فجأة على دفتر بومياته كان مطروحا قبالة أحد العسكرين"[3] حيث صُودر هذا الدفتر أثناء التحقيق لأنّ فيه كلاماً سيء عن الضباط والمسؤولين "لذلك يحوّله الكاتب إلى ركن أساسي في الرواية إلاّ أنّ الدفتر لايحتوي على أسرار فعلا بل على كلام لاجديد فيه يعرفه معظم الناس ويردّدونه، لكن الحكام يخافون الكتابة لأنها لاتموت ولاتزول بزوال الأشخاص"[4]، وعلى إثر هذا وضع "إبراهيم" تحت التحقيق من طرف الظباط المسؤولين وطبقوا عليه بعض أشكال التعذيب محاولين بذلك سحب الكلام منه ويتضح ذلك في المقطع التالي:"قال إبراهيم بصوت متزن: أنا لاأعرف شيئاً عن إغتيال صديقي الضابط وأشكك في هوية مرتكبي الجريمة! وفي هذه اللحظة، ضرب

[1] – الرواية: ص31.

[2] – روضة حشف: العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية"وطن من زجاج" لياسمينة صالح، ص37.

[3] – الرواية : ص139.

[4] – جورج جحا : مزراق بقطاش "رقصة في الهواء الطلق" ايهام وبعد عن الحياة، www.yeuters.com(22h :42s),22-5-2023.

الأربعيني المكتب بيده: أنت تتهم جزءا من السلطة؟ ولم يراقب إبراهيم نفسه، فأجاب بإلحاح: أجل أتهم جزءا من السلطة التي تسى شؤون البلاد.وعلى إثر ذلك، جاءت يد الأربعيني لتقع على خد إبراهيم ففقد توازنه وسقط أرضا.وتوقف الإستنطاق عند هذا الحد. واقتبد إبراهيم بعدها نحو زنزانة ضيقة جدا تحت الأرض".[1]

وبذلك جسّدت الرواية بعض أشكال العنف السياسي في فترة التسعينات من قتل وإغتيال وإعتقال وتعذيب الذي عاشه الشعب الجزائري، كما بيّن الروائي الأحكام التعسفية التي طبقتها السلطة الحاكمة وذلك لفرض سيطرتها وجبروتها على الفرد الجزائري

3- الخطاب الرّمزي: (رمزية الخطاب):

يُمثل الخطاب الرّمز السياسي محوراً هاماً في رواية "رقصة في الهواء الطّلق"، وذلك باعتباره أسلوباً فنياً، "إذ شكّل هاجس السلطة السياسية في الدول العربية المستقلة حديثاً عن الإستعمار الغربي حيث لجأ إليه معظم الروائيين الذين عايشوا في رواياتهم ذلك السقوط المذل لتلك الأنظمة المستبدة التي لم تفلح في استعداد شعوبها، ولم يجد هؤلاء المبدعون أفضل من الرّمز للتعبير عن مواقفهم وآرائهم، لما يتميز به هذا الأخير من قدرة على تصريف المعنى في مسالك متعددة"[2] ومن هنا يتخفى الرّوائي تحت قناع الرّمز لكي يعبر عن الواقع السياسي الذي يراه في واقعه الذي يعيشه، ويتجلى هذا الأخير في المدَونة حيث يمكننا أن نحدد خطابات تعمل على هذا الوتر مثل قول الرّوائي:"أدركوا أنّ ممارسة السياسة في هذه المدينة مقصورة على من يمتلكون الحديد والنار والمال"[3] يرمز هذا الخطاب إلى الواقع السياسي المعاش في فترة التسعينات الذي يُسيّره أصحاب النفوذ الذين يقمعون الفرد والمجتمع ويدمرون القيم وبالتالي فهو رسم لمجاري سياسية في فترة معينة، ويقول في سياق آخر:"جنرال بأكمله يخاف مواطناً بسيطاً أعرج، لايكاد يقوى حتى على القيام بحاجاته في بلد الغربان والنسور الكواسر وغيرها من الحيوانات المفترسة!"[4] شبه هنا الكاتب رجال السلطة بالحيوانات المفترسة، التي ترمز إلى الجشع والطّمع والوحشية أيضاً في المقابل رمز لمعاناة الشعب الجزائري

[1] – الرواية: ص143.

[2] – إمان بن مريجة، ريان الواعر: دلالة الرمز في رواية سرديات الدولمن شاهدا على اغتيال التاريخ لعيسى عيساوي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف حميد قبايلي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي–، 2021–2022، ص27.

[3] – الرواية: ص31.

[4] – الرواية : ص35.

الذي يعيش في قهر واضطهاد، ويضيف قائلاً:"أنت إنسان عظيم وساذج في الوقت نفسه، لأنّك تقبل بالعيش في غابة مليئة بالذئاب!"[1] حيث ترمز الذئاب إلى أصحاب الحيلة والمكر والخبث الذي تمارسه السلطة الحاكمة في حق الفرد الجزائري وذلك بسبب الطمع في المال والرّغبة في البقاء على حياكة المؤامرات على حساب الوطن والحرص على خدمة مصالحهم، ناهيك عن خدمة مصالح الشعب ومطالبه اللاّزمة هذا إنّما يدل على سوء تسيير النظام السياسي ويتجسد هذا واضحاً في القول التالي:"خلص إبراهيم إلى القول إنّ رئيس الدولة ما كانت له فكرة محدّدة عن الجريمة، اللّهم سوى أنّه يسيّر دفّة سفينة تتسّرب إليها الحياة من كل جهة، وهي على وشك الجنوح نحو صخور لن ترحمها أبداً"[2] إذ يرمز هذا القول إلى الدّولة الضعيفة غير مُشّيدة، حيث كل منهم يُسيرها حسب مزاجه، حيث شبهها بالسّفينة التي تجول في البحار والمحيطات، وقاعدتها غير مهيئة كِفاية، فَتَرْطِمُهَا العواصف من كل جهة، فتتسرب المياه إلى داخلها؛ ممّا يؤدي إلى تحطمها أو غرقها وبالتالي فهو رمز إلى ضعف وعجز الدّولة عن تسيير الشؤون السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية.

كما أن ورد في قول آخر بعض سلوكات وتصرفات الحكام المهيمنة التي تسعى إلى إنجاز مخططاتهم تحت ظروف غامضة وغير واضحة وتبقى مبهمة لدى الشعب، فيقول:"غضب حميد، فوّجه إليه أمره وكأنه ما يزال داخل ثكنة عسكرية: خذ أوراقك، ولا تعد إلى هذا المكان إلاّ إذا استُدعيت لكي تستأنف عملك أو لكي تحاكم؟ أدرك إبراهيم حينئذ أنّ أصحاب الحلّ والربط يبحثون عن كبش الفداء"[3] يرمز هنا "مرزاق بقطاش" إلى الغدر الذي يُمارسه النظام السياسي القائم على أبناء الجزائر حيث أطلق عليهم إسم "أصحاب الحل والرّبط" لأنهم يطبقون ما يرونه مناسباً وخادماً لمصالحهم؛ حيث أرادوا بذلك إلصاق جريمة قتل الضابط العسكري (السامي) بإبراهيم وتوجيه أصابع الإتهام إليه، باعتبار إبراهيم صديقا للضّابط القتيل.

ويَرِدُ في سياق آخر:"الخرقة في يدي اليمنى، تساكنني، تعايشني، أو هي مغروزة في حزامي، لابد من تنظيف وتلميع التماثيل المنصوبة في هذه الحديقة"[4] ترمز الخرقة هنا إلى المعاناة التي كان يعانيها الفرد الجزائري جراء تأزم الأوضاع

[1] – الرواية: ص51.

[2] الرواية : ص35.

[3] – الرواية: ص60.

[4] – الرواية: ص63.

الإجتماعية في فترة العشرية السوداء، وبالأخص نخبة المثقفين فرغم المستوى الفكري والثقافي لديهم، إلاّ أنّهم لم يجدوا مناصب شغل تليق بهم وبمستواهم، ويتضح ذلك في شخصية "إبراهيم"، هاته الشخصية تُجسد هذا الوضع بشكل واضح في الرواية، فيقول:"يا لمفارقات هذا الزمن! جورج كانتور، بوانكاري، معادلات الدرجة الرابعة! إقليدس والخوارزمي والعشرات من العلماء الرياضيات الآخرين بدأوا يدخلون منطقة الظلّ في دماغي. وهم قد ينامون بعدها إلى الأبد"[1] يشير هذا القول إلى رمزية الجهل وهيمنته على الثقافة والإجتماعية، فبينما كان إبراهيم المتحصل على شهادة اللّيسانس في الرياضيات يحتك بالعلم والعلماء ويقتدي بهم، أصبح لايهتم لهم وبدأت المسافة تتباعد بينهم وبينه بمرور الزّمن، جراء الوضع الذي وصل إليه في وطنه بسبب التهميش والقهر الذي يتعرض له، فلم يَعدُ يعتبرهم مَثلُهُ الأعلى كما كان من ذي قبل، كما يضيف قائلاً:"ليسانس في الرياضيات، ثم ماذا؟ خرقة في اليد دائما وأبداً، أو هي معلّقة في حزامي. وأنظّف هذه الوقاحات، هذه الغباوات أي هذه التماثيل التي لا علاقة لها أصلاً بتكويني"[2] حيث يحاول أن يرسم صورة للمجتمع الجاهلي القديم الذي يعبد الأصنام، فنستطيع أن نقول فيه رمزية للحياة القديمة التي يسيطر عليها الجهل، حيث يعيش شعبها في ضياع فكري وثقافي؛ وذلك نتيجة النظام القائم في البلد.

نجد كذلك في قوله:"مأساة هذا البلد تضرب بجذور عميقة في تربة الخديعة والإنتهازية.الأفكار نفسها، والسلوك نفسه! لست أدري ما إذا كنا سنتخلص من الزيف في يوم من الأيام أمّا أصحاب اللحى الأفغانية فهم من إنشاء النظام نفسه الذين يمسكون بزمام السلطة هم الذين رخّصوا لهم بالتّحرك على هواهم وبعد أقلّ من أربع سنوات ساحوا في البلد كلّه"[3] يوحي هذا الخطاب إلى الوضع السياسي القائم في تلك الفترة الذي تسيّره أصحاب –اللّحى الأفغانية– التي ترمز إلى الإرهاب وبالتالي فهو تعبير عن تأزم الرفعية السياسية بعد الإستقلال أي فترة التسعينات التي طغت عليها هاته الفئة، وما عاناه المجتمع الجزائري بكل جوارحه في هذه الحقبة الزمنية من خوف وردع وجوع وقهر وتهميش وهذا ما ينعكس في القول التالي:"كبش وصندوق مستطيل، ذلك هو رفيقي الذي عاشرته ثمانية عشر شهراً لعلّ هناك من قال عنه: لقد مات في سبيل الوطن"[4] حيث يرمز هذا القول إلى التهميش الإجتماعي والتمييز

[1] – الرواية: ص65.

[2] – الرواية : ص67.

[3] – الرواية : ص66.

[4] – الرواية: ص77.

الحكومي الذي كان يعانيه الشباب الجزائري من طرف الحكومة، خاصة أولئك الذين كانوا في الجيش، فيتعاملون معهم على أنّهم جرذان لا يشكل عيشهم أو موتهم أدنى فرق على المؤسسة العسكرية.

فيقول في هذا السياق:"لم، يا ترى، لم يرسلوه إلى الأماكن التي يلعلع فيها الرّصاص كلّ يوم، وحيث السكاكين تجزّ رقاب الأبرياء جزّا في كل ليلة؟ طعام المدافع إنّما هو شبّان هذا الشعب أُناس مسحوقون مثلك يا إبراهيم، هم الذين يتحوّلون إلى طعام المدافع"[1] هنا "مرزاق بقطاش" أراد أن يُوصِل لنا مفهوما عن التميز العنصري الممارس في الجزائر حيث كان ينطوي على الفرد الضعيف والبسيط ذوي الطبقة الضعيفة حتى المتوسطة، في حين أصحاب الطّبقة البرجوازية (ذوي الرّتب العالية) فتعتبر نفسها شريفة وكأنّهم منزهون معصومون، ملائكة لا علاقة لهم بالبشر، بل أنهم يرون أنفسهم، أنهم طبقة راقية، وبالتالي هذا ما يؤدي إلى اشتعال مشاعر الحقد والكراهية بين أفراد المجتمع باختلاف طبقاته، وفي المقابل يكشف لنا "مرزاق بقطاش" عن بعض الصفات والطباع التي يتصف بها أصحاب هذه الطبقة وينعكس هذا في صورة واضحة في المقطع الآتي:"ياله من ضبع يحب الجيف ونهش عظامها"[2] ، ويضيف قائلاً:"السادة في الأوساط العليا قادرون على كل شيء، بما في ذلك تنفيذ حكم الموت في شاب أعرج مثلك"[3]، حيث ترمز هذه الخطابات إلى الجشع والطمع الذي يتملك داخلهم، فهم قادرون على فعل كل شيء، بحيث لا يمكن لأي أحد أن يردعهم غير أن الجزائري ضاق ذرعاً بتصرفاتهم، فلجأ بعضهم إلى الكتابة كملجأ للترفيه عن خبايا نفوسهم ومكبوتاتهم، ولعل "إبراهيم" أبرز من لجأ إليها، كتب أموراً متعلقة بالنظام السياسي والمؤسسة العسكرية في تلك الحقبة، "الدفتر ضخم، وهو الحقيقة مخصصّ لتسجيل الأمور التجاريّة"[4] ويقول في موضع آخر:"صراحته هي التي دفعته إلى تسجيل الحقيقة عن كل مارآه وعاشه وما عاناه. بل إنّه ذكر، وهذا هو البلاء، أسماء بعض الضبّاط، واستعرض بعض حكاياتهم العاطفية، ومناوراتهم، وألاعيبهم في سبيل ابتزاز الأموال"[5] يرمز الدّفتر هنا إلى الصاحب والصديق الذي يروي له همومه ومصائبه، ويصّب فيه أفكاره التي يراها صادقة، يُفرغُ فيه كل مشاعر الحب والكره والغضب التي تجول في أعماق وجدانه، فيقول في هذا السياق:"فإنّه ما كان يراجع ما يسجّله في دفتره الضخم كل

[1] – الرواية: ص85.

[2] – الرواية: ص103.

[3] – الرواية : ص125.

[4] – الرواية: ص24.

[5] – الرواية: ص25.

شيء يخرج تلقائياً من أعماق وجدانه، دون أن يشعر بالحاجة إلى إعادة النظر في هذا الجانب أو ذلك يكفيه أنّه مقتنع بصواب أفكاره وصدق مشاعره"[1] فالدفتر يرمز إلى الحبيب إلى الرفيق إلى مخزن الأسرار، لأنّ فيه تعبير واضح عن تلك الظروف التي مرّ بها البطل.

كما يرد في موضع آخر تذمر "إبراهيم" من المجتمع الذي لم يحتويه ولم يحتضنه، بل على العكس من ذلك كل يسعى من أجل لقمة عيشه وتلبية حاجياته اللاّزمة، وجاء هذا في قول الروائي:"قال إنّ الجريمة والكذب يسيران جنباً لجنب في ركاب السلطة القائمة الحقيقة قد لا تظهر مع أولئك المجانين الذين يسيرون شؤون هذا البلد، حسب أمزجتهم وأهوائهم. لابدّ من قوّة طاغية لكي تقتلعهم من الجذور وتخزن بقاياهم العالم كلّه اطلع على المذبحة، أمّا هذا البلد فلا. بالوعة عجيبة فعلت أفاعيلها، هي أشبه بالمكان الذي ابتلع فيه البحر فرعون الجبّار"[2] يرمز هنا "مرزاق بقطاش" إلى خوف الشعب من السلطة الحاكمة، فهو غير قادر على تغيير الوضع، على الرّغم من دخولهم في حرب أهلية إلاّ أنّ ذلك لم يأت بتغيير أو نتيجة، فَهُمْ غير قادرين على معارضة قراراتهم التي يصدرونها، فما عليهم إلاّ الرّضوخ والإستسلام لها، حيث شبّهه بالمكان الذي ابتلع فيه البحر فرعون الجبار ولم يبقى له أثر كأنّ شيئاً لم يكنْ.

4- اللغة السياسية (المعجم اللغوي السياسي):

لجأ "مرزاق بقطاش" في رواية "رقصة في الهواء الطلق" إلى استعمال اللغة السياسية؛ إذ تعتبر "اللغة وسيلة الإتصال الأولى بين السلطة والجمهور، لما يتوفر بها من عوامل الإدراك المشترك، سريعة الفهم والتأثير والإقناع وما تقوم به اللغة من أثر واضح في توجيه حياة الشعوب نحو أهداف السلطة بما تتضمنه من دلالات وأفكار وأدوات تأثير، ومن تمّ تستخدم في التأثير في الجمهور، وإقناعه"[3] ، حيث جاء المعجم اللّغوي للرّواية منغماً بألفاظ سياسية خادمة للموقف العام الذي تخوض فيه البلاد سياستها المهيمنة، وللموضوع الذي يعالجه الكاتب، فهو يطرح قضايا سياسية في فترة زمنية معينة، وبالضبط في سنوات التسعينات ولعلّ أهم المفردات الواردة في المدونة نذكر مايلي:(السلطة) وهو متداول بشكل كبير وواضح في الرواية نظراً للقضية المطروقة فهي سياسية بامتياز لأنّها تُحاول رسم مجاري الحياة السياسية أثناء العشرية السوداء مع تصوير حالة الفرد الجزائري وموقفه اتجاه هذا الوضع جراء الإنقلابات السياسية أنذاك،"فموضوع

[1] – الرواية : ص57.

[2] الرواية: ص112.

[3] – محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال، ص05.

السلطة قديم قِدم المجتمعات البشرية، حيث لا يمكن أن تتصور أي تجمع إنساني دون أن تكون به سلطة بأي طريقة من الطرق....فالسلطة السياسية بمعناها المعنوي؛ القوة والقدرة على السيطرة التي يُمارسها الحاكم أو مجموع الحكام على المحكومين والمتمثلة في إصدار القواعد القانونية الملزمة للأفراد"[1] حيث تحمل هذه المفردة "السلطة" في مفهومها أبعاداً كثيرة توحي بالنفوذ والقوة والهيبة الذي يمارسه أصحابها على أبناء الشعب الجزائري، كما توحي أيضاً بالتسلط على مختلف جوانب الحياة الإجتماعية والسياسية والثقافية والإقتصادية، إضافة على هذا استخدم الكاتب كلمة "العسكر" وتداولها بشكل بارز بين فصول الرواية، يُصَوِّرُ من خلالها النخبة العسكرية المتسلطة المتجبّرة أمثال: الجنرالات والضباط والمسؤولين الكبار وتوضّحت هذه الصورة بشكل جلّي في الحدث الرئيسي للرواية المتمثل في جريمة قتل الضابط العسكري التي كانت مدّبرة من طرف العسكر بغرض إزاحته من السّاحة السياسية لأنّه لا يشبههم ولا ينتمي إلى مخططاتهم ومؤامراتهم مع تصوير بعض المشاهد التي تبين معاملاتهم مع أبناء الطّبقة الضعيفة والمتوسطة التي تعمل لدى المؤسسة العسكرية، حيث يعاملونهم باحتقار وتعال وتهميش بدليل تعرض بعض العساكر البسطاء للضّرب والتعنيف إذا ما تمرّدوا وللتوضيح أكثر نعرضُ هذا المقطع يقول فيه الكاتب:"قال إبراهيم بصوت متّزن:أنا لا أعرف شيئاً عن اغتيال صديقي الضابط، وأشكك في هوّية مرتكبي الجريمة! وفي هذه اللّحظة، ضرب الأربعيني المكتب بيده: أنت تتّهم جزءاً من السلطة؟ ولم يراقب إبراهيم نفسه، فأجاب بإلحاح: أجل، أنّهم جزءاً من السلطة التي تسير شؤون البلاد. وعلى إثر ذلك، جاءت يد الأربعيني لتقع على خذ إبراهيم فقد توازنه وسقط أرضاً"[2] في هذا المشهد استطاع "مرزاق بقطاش" تصوير الوضع العسكري من خلال بعض الشخصيات العسكرية المتمثلة في "الرّجل الأربعيني" وهو المحقق العسكري الأمني يبلغ من العمر أربعين عاماً، مستهزئ وغير جدي فقد كان يحقق مع إبراهيم بكل ثقة، حيث يستنطقه على جريمة ارتكبت داخل حديقة عمومية، فكان السبب في بعث "إبراهيم" وزجّه في الزنزانة.

كما وظّف الكاتب صياغات ودلالات في إطار المنظومة السياسية في تلك الحقبة، من خلال ذكر أسماء بعض الرؤساء الجزائريين الذين تولوا الحكم بعد الإستقلال، وما خلّفه من انقلابات وتحولات وتأثيرها على المجتمع الجزائري فكما هو معلوم فإن الوضع السياسي له تأثير قوي على الوضع الإجتماعي للبلاد والثقافي والإقتصادي كذلك، فكلّما

[1] – عبد الواحد حسني: الخطاب السياسي الصحافة المكتوبة بين التأسيس والتنفيس مقاربة سوسيو تحليلية لعينة من المقالات الصحفية المنشورة في جريدة الخبر الجزائرية، مجلة آفاق علمية، العدد01، الجزء11، 2019، وهران، ص545.

[2] – الرواية: ص143.

كانت الأوضاع السّياسية جيدة ومناسبة خالية من الأزمات والتقلبات، كلما كان الوضع الإجتماعي حسناً وملائماً، كلما كان الوضع متوتراً كلما ساءت الحالة الإجتماعية والإقتصادية.

وبهذا فإنّ اللغة السياسية تعبر عن اتجاهات السلطة وأهدافها، وتعكس أحوال المجتمع السياسي، كما أنّها تعكس علاقة السلطة بالمجتمع وتطوره وثقافته وجميع ظروفه.

أشار الكاتب أيضاً إلى أسماء الأعلام ذات الوزن السامي المعروفة على مستوى الوطن وخارجه أمثال:"هواري بومدين"، "محمد بوضياف"، الضّابط "السّامي"، "وزير الخارجية"، "الأمير عبد القادر"، وهي وهي كلما تسهم في توضيح الخلفية السياسية الجزائرية والإنقلابات التي شهدتها الجزائر في تلك الفترة.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لرواية "رقصة في الهواء الطلق" للروائي الجزائري "مرزاق بقطاش" اتضح لنا أنّها رواية حافلة بمضامين سياسية تصب معظمها حول الوطن، السّلطة، الإرهاب...وانطلاقاً من تحليلنا وتمحيصنا لهذه المضامين توصلنا إلى رصد مجموعة من النتائج أهمها:

- أنّ الرّواية الجزائرية عبرت عن الجانب السياسي للوطن، وجعلت منه محور اهتمامها، حيث احتوت العشرية السّوداء وحاولت تصوير تفاصيلها فيخرج للمتلقي في قالب سياسي مشحون بعديد من القضايا والتوجهات التي يتخبط فيها الوطن.

- يُبنى الخطاب السياسي على مواقف الصراع والأزمات والظروف المحيطة بالمجتمع السياسي، حيث يرتبط ارتباطًا كلياً بظروف الواقع الخارجي، ويتفاعل معه ويتأثر بجميع الأحداث الداخلية والخارجية للمجتمع.

- يوجه الخطاب السياسي لتحقيق مقصد سياسي محاولاً بذلك تجسيد الواقع بكل أجزائه وتصويره داخلياً وخارجياً من خلال الأعمال الأدبية.

- الخطاب السياسي يعبر عن قضية ما، حيث يخاطب العقل والمنطق ولا يخاطب عواطف ومشاعر المتلقي، إذ يسهم في نشر الوعي السياسي من خلال معالجة واقع الحياة الإجتماعية في صوره الأدبية الفنية.

- اهتم الكاتب بالمضمون والأفكار أكثر من اهتمامه بالشكل الخارجي، فالهدف من الرواية هو توصيل الرسالة وتوضيح الصورة للقارئ من خلال تصوير الواقع المعاش وتعريته.

- أنّ الرواية تحمل أبعاداً سياسية من خلال الشخصيات والأزمنة والأمكنة التي وظفها الروائي في عمله حيث ساهمت جميعها في تطوير أحداث الرواية وتصوير مشاهدها.

- لغة الخطاب واضحة وبسيطة، سهلة الفهم من قبل القارئ أو المتلقي ممّا جعله أكثر تفاعلا واستيعاباً لأفكارها ومضامينها.

- ركزّ الروائي على شخصية رئيسية جسّد من خلالها الواقع السياسي والإجتماعي الأليم الذي عايشه بطل الرواية خلال فترة العشرية السوداء في الجزائر وإبراز مدى تأثير هذه الفترة على الشعب وعلى حياته في مختلف الجوانب، وبهذا كان أداة معبرة عن الواقع.

- لجأ الكاتب إلى استخدام الرمزية في الخطاب وأراد من ذلك كشف خبايا هذه الرواية عن طريق فك الشفرات والرموز المخبأة وراء الشخصيات، وزمنها وأماكنها وحبكتها ومعرفة أبعاد السياسية التي ترمز إليها.

- وظفّ أيضاً الخطاب الساخر في الرواية ويتجلى في السخرية من السلطة الحاكمة التي تشكل بؤرة من بؤر التوتر في النص الروائي، كذلك السخرية من الواقع الإجتماعي الظّالم الذي يتخبط فيه المجتمع.

- تطرق الروائي إلى قضية العنف السياسي حيث قدّم بعض مشاهد الإغتيال والقتل الذي تعرض له الكثير من أفراد الشعب الجزائري.

- جاء المعجم اللّغوي للنص الروائي حافلاً بالمفردات ذات الطّابع السياسي والتي تعبر عن الوضع السياسي، وتبرز الأحداث التي عاشتها الجزائر أثناء العشرية السوداء.

ملحق

مرزاق بقطاش
رقصة في الهواء الطلق

ملخص الرواية:

تدور أحداث هذه الرواية حول الوضع الجزائري المتأزم في سنوات التسعينات (العشرية السوداء)، الذي تصوغه الجماعات الدينية المتطرفة وضياع اجتماعي وأسس على ثورة وطنية مجهضة، فنجد تنوعاً وتعالقا وظيفياً للأحداث، وظفّها الرّوائي واختار لها شخصية محورية عبرت عن العمق الإجتماعي قبل أن تعبر عن الدّلالة الشخصية، وليست وحدها الشخصية المحورية، فالشخصيات المساعدة كان لها الدّور الفعال في أحداث الرواية من خلال نموها المستمر والمتمثل في الأدوار الثانوية التي حرّكت مجرى الأحداث.

"وتظهر لنا هذه الأحداث في صورة "إبراهيم" الذي أحالنا إلى طبيعة إجتماعية وإلى عمق مأساوي متصل بالعشرية السوداء".[1]

تتناول هذه الرواية جريمة قتل في حديقة عامة في ليلة ماطرة برياح هوجاء وصواعق شديدة؛ أجواء توحي بالصراع على السلطة، وصراع على المناصب العليا، فحادث الجريمة كان مآمرة من طرف العسكر الذي قام بتدبيره بغرض إزاحة الضابط العسكري من الساحة كونه نزيهاً بعيداً كل البعد عن النظام الفاسد في تلك الفترة، فقد كان الضابط يعرقل العمليات التجارية غير الشرعية التي يقوم بها أصحاب السلطة الفاسدين، هنا قدّم لنا "مرزاق بقطاش" ثنائية الموت الطبيعي والنفسي حيث وصف لنا الموت الطبيعي المتمثل في قتل الضابط العسكري السّامي الذي كان ضحية وهو بريء، أمّا الموت النفسي فقد صوّره لنا في شخصية "إبراهيم" عامل النظافة بالحديقة التي وقعت فيها الجريمة؛ هو شاب متحصل على شهادة اللّيسانس في الرياضيات الذي أدّى الخدمة العسكرية، لكنه لم يخرج منها سالماً بل أعرج، نتيجة حادث مدبر من "حميد العسكري" الذي يعقد عليه لأسباب عاطفية، فهو ينافس إبراهيم على حب "ضاوية"؛ هي امرأة جميلة بأخلاق عالية ومحبة للخير والحق والعدالة، من عائلة ثرية وهي فتاة ثائرة الطّبع، تحب إبراهيم بينما حميد العسكري يسعى وراءها دون نجاح، خلّف الحادث منعرجاً في حياة إبراهيم، ففيه أصيب بعاهة جسدية وفقد بنيته القوية وأحلامه التي كان يأمل الوصول إليها وبذلك أطلق لسانه في نقد حاد للمؤسسة العسكرية، لم يسكت عن الظلم والفساد الذي كان يسود في تلك الفترة في البلاد وظلّ يكشف المكائد والأمور السّرية والممارسات غير الشرعية من قبل السلطة العليا، رغم أنّه كان يعاني من صراع نفسي نتيجة النقص الجسدي من جهة ومن جهة أخرى الحقرة والظلم والإستغلال والتهميش الذي تعرض له خاصة تهمة القتل التي ألصقت به رغم برائته، إلاّ أنّه وجد نفسه داخل زنزانة ضيقة تلقى فيها

[1] – أسماء جنحية، خولة بوصميد: البنية السردية في رواية رقصة في الهواء الطلق "لمرزاق بقطاش"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف توفيق قحام، قسم الأدب العربي، كلية الأداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2021/2020، ص88.

عذاباً بشتى أنواعه، توجّهت أصابع التهمة إليه باعتباره صديقا للضابط الذي اغتيل، أمّا الذي يربط بين الإثنين فلم يقدمْ الكاتب شيئاً مقنعاً عنهُما، والنتيجة كانت الإتهام المنصب على إبراهيم حتى أفضى به الأمر في السجن ثم بعده المصحة العقلية.

- **التعريف بالروائي مرزاق بقطاش:**

كاتب وأديب وروائي جزائري من مواليد 13جوان1945 في حي العين الباردة بالجزائر العاصمة، تلقى تعليمه الأول في المدارس الحرة، هو من عائلة فقيرة ونشأ وكبر بها حيث وجد لنفسه مكانة مرموقة في مجتمعه، كون نفسه بذاته، دائم البحث في مواضيع هامة، شغل منصب سياسي في المجلد الإستشاري، وهو رمز الأدب الجزائري له عدة قصص وروايات[1].

تعرض هذا الأديب لمحاولة اغتيال في "31جويلية1993" وأصيب برصاصة في رأسه ونجا منها بأعجوبة"[2].

يعد بقطاش من الكتاب الجزائريين البارزين الذين تأثروا باللغة العربية حيث "بدأ الكتابة منذ الستينات، وتمكن من أن يكوّن لنفسه طريقا، فهو يكتب بخلفية فكرية وحضارية جديرة بالإعجاب، قرأ التراث العربي الإسلامي، كما أن له إلماما بالتراث الأدبي العالمي، وتأثر به، ورأى أنّ الكتابة موقف ميتافيزيقي، ورفض المضامين التي تفرضها الثقافة الغربية على العديد من الأدباء العرب ودعا إلى اتخاذ موقف إيجابي من التراث العربي"[3].

وحاول هذا الأديب في كثير من أعماله الأدبية أن يعكس الواقع الجزائري أو يلامس جانبا من جوانبه الإجتماعية وكل ذلك بلغة فنية ترقى لمستوى الإبداع الأدبي.

[1] – أمال بن نبري، منال موسك، البعد الإجتماعي والسياسي في روايتين: الورم لمحمد ساري، دم الغزال لمرزاق بقطاش، مذكرة ليسانس، جامعة أكلي محند والحاج، البويرة، الجزائر، 2012/2011، ص18.

[2] – عائشة العباس، رقية بلقاسم، فنيات السرد في رواية طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش أنموذجا، مذكرة ماستر، جامعة أحمد دارية، أدرار، الجزائر، 2016/2015، ص33.

[3] – شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر، ص274.

- **الأعمال الأدبية لمرزاق بقطاش:**[1]

1- رواية "رقصة في الهواء الطلق"

2- رواية "خويا دحمان"

3- رواية "جراد البحر" أو هي بالأحرى مجموعة قصصية.

4- رواية "الكايران"

5- رواية "دم الغزال" وهي رواية المحنة وتجربة الموت.

6- رواية "طيور في الظهيرة"

7- رواية "قفزة في الظلام"

8- رواية "المطر يكتب سيرته"

[1] - أمال بن نبري، منال موسك، البعد الإجتماعي والسياسي في روايتين:الورم لمحمد ساري، دم الغزال لمرزاق بقطاش، ص20.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:

1- مرزاق بقطاش: رقصة في الهواء الطلق، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2016.

ثانياً: المراجع:

أ- المراجع بالعربية:

- أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط، المغرب، 1431هـ/2010م.
- جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات الفلسفية، دار الجنوب، دط، تونس، 2003.
- حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، دت.
- رابح برحوش: اللسانيات وتحليل الخطاب، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2007.
- زكرياء السرتي: الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، عالم الكتب اربد، ط1، اربد، الأردن، 2013.
- الزواي بغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، دط، دب، 2000.
- ساندي سالم أبو يوسف: الرواية العربية وإشكالية التصنيف، دار الشروق، ط1، عمان، 2008.
- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السّرد-التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1997.
- سيد حامد النساج: بانوراما الرواية العربية الحديثة، دار غريب، ط2، القاهرة، دت.
- شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر.
- صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، ط1، بيروت، 1995.
- طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، دط، لونجمان، 2003.

- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، دب، دت.
- عبد العالي قادا: الحجاج في الخطاب السياسي الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجا (دراسة تحليلية)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1436هـ/2015م.
- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنية السرد، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998.
- عبد الواسع الحميري: ما الخطاب؟ وكيف نحلله؟، مجد المؤسسة الجامعية، للدراسات والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.
- علاء الدين سعد جاوش: اتجاه السياسي في الرواية، مؤسسة حور الدولية، دط، القاهرة، 2011.
- عماد عبد اللّطيف: تحليل الخطاب السياسي (البلاغة، السلطة، المقاومة)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1441هـ/2020م.
- مجدي وهيبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984هـ.
- محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، دمشق، 2003.
- محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال، دار النشر للجامعات، ط1، القاهرة، مصر، 1426هـ/2005م.
- ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2002.
- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1429هـ/2009م.

ب- المراجع المترجمة:

- ميشيل فوكو: نظام الخطاب: تر: محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، دب، دت.

- **ثالثا: المعاجم والقواميس:**

- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة: مج2، تح: محمد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، لبنان، دت.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، مادة خطب، دار إحياء التراث العربي، دط، بيروت، لبنان، 1999.
- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، 335، مادة (خطب).

- **رابعاً: المجلات والدوريات العلمية:**

- زهيرة بنيني: جمالية الخطاب الأدبي على ضوء الدراسات النقدية الحديثة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد1، الجزء11، مارس 2019، الجزائر.
- زياد محدود مقداوي: أثر الخطاب الإعلامي في التنمية اللّغوية دراسة وصفية تحليلية، ملتقى الوسائل الإعلامية، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد 20، الجزء 9، 2019، السعودية.
- عبد الواحد حسني: الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة بين التأسيس والتنفيس مقاربة سوسيو تحليلية لعينة من المقالات الصحفية المنشورة في جريدة الخبر الجزائرية، مجلة آفاق علمية، العدد1، الجزء11، 2019، وهران.
- منيرة شرفي: الرواية السياسية المصطلح والمفهوم، حوليات جامعة قالمة، للعلوم الإجتماعية والإنسانية، العدد 26، جوان 2019.
- مهملي بن علي: الخطاب السياسي وآليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد 13، جوان 2016، غليزان، الجزائر.

- **خامساً: المحاضرات والمذكرات والأطروحات:**

- أسماء جنحية، خولة بوصميد: البنية السردية في رواية "رقصة في الهواء الطلق" لمرزاق بقطاش، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف توفيق قحام، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2021/2020.

- إكرام شابي: تمثلات الذات في الخطاب السياسي في البيئة الرقمية دراسة تحليلية على صفحة الفيسبوك Facebook لعمار غول "حزب تجمع أمل الجزائر"، أطروحة لنيل شهادة ماستر، تحت إشراف نهلة حفيظي، علوم الإعلام والإتصال، اتصال وعلاقات عامة، جامعة محمد حيضر بسكرة، 2019.

- أمال بن نبري، منال موسك: البعد الإجتماعي والسياسي في الروايتين:"الورم لمحمد ساري"، و"دم الغزال لمرزاق بقطاش"، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، إشراف عمرو رابحي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محند والحاج، البويرة، الجزائر، 2012/2011.

- إيمان بن مريجة، ريان الواعر: دلالة الرمز في رواية "سرديات الدولمن شاهدا على اغتيال التاريخ" لعيسى عيساوي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف حميد قبايلي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي-، 2022/2021.

- بقدوري حورية: الخطاب السياسي الرسمي والمشاركة السياسية للمرأة في الجزائر، الطالبة الجامعية-أنموذجا-، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت إشراف الزاوي مصطفى، قسم علم الإجتماع، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة وهران2-محمد بن أحمد، 2019/2018.

- بوزقاو أحلام : الأبعاد السياسية للرواية الجزائرية رواية تيميمون لرشيد بوجدرة، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، تحت إشراف عبيد نصر الدين، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة سعيدة الطاهر مولاي، الجزائر، 2020/2019.

تيزي وزو، 2015/2014.

- روضة حشف: العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة "رواية وطن من زجاج" لياسمينة صالح أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف عبد الرزاق علا، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2017/2016.

- سعايدية بسمة: تداولية الخطاب السياسي في الجزائر وتأثيره على اتجاهات الجمهور (المشاهد) نحو الحراك الإجتماعي (القنوات الفضائية الجزائرية-أنموذجا-دراسة ميدانية بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف بن فرحات غزالة، قسم: علم الإجتماع، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 8ماي1945، قالمة، 2020/2019.

- عائشة العباس، رقية بلقاسم: فنيات السرد في رواية "طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش أنموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2016/2015.

- فاطمة الزهراء مشنتل، خديجة حساينية: الخطاب السياسي الجزائر خطابات القايد صالح-أنموذجا- دراسة تداولية- مذكرة لنيل شهادة الماستر، نسيمة نابي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي.

- قمادي ريمة، قمادي منال: تجليات الأبعاد السياسية والإجتماعية والفكرية رواية سلالم ترولار قسيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب عربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي تبسي، تبسة، 2022/2021.

- محمد السيد إسماعيل: الرواية السياسية مفهومها وظواهرها الموضوعية والفنية من 1963-1993، أطروحة دكتوراه، مخطوطة بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2002.

- محمد ملياني: محاضرة في تحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات، السداسي الخامس، تخصص دراسات أدبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

- مليحة بوزيود، جوهرة أكلي: خطاب السخرية في رواية العمليات لعبد العزيز آية بن صالح، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف: نورة بعيو، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري

- مولات بن ذهبية: الخطاب الإعلامي وعلاقته بالدرس اللّساني الحديث، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف صبرينة بولنية، كلية الآداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.

- نصيرة زروطة: الخطاب الإشهاري التلفزيوني جماليات التلقي وفنمولوجيا التأويل دراسة سيميائية استطلاعية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والإتصال، تحت إشراف: فايزة يخلف، كلية علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر03.

- هدى عبد الغني إبراهيم باز: تحليل الخطاب السياسي عند مصطفى كامل، دراسة تطبيقية على الخطب والمقالات، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف محمد السيد سلمان العيد، إيمان السعيد جلال، كلية الألسن، جامعة عين شمس، 1435هـ/2014.

- وهيبة منصوري، مليحة معوني: الخطاب السياسي الجزائري في رواية ياسمينة صالح "وطن من زجاج" أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف حسينة فلاح، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، 2014/2013.

- **سادساً: المواقع الإلكترونية:**

- ابن كثير: تفسير الفرقان، آية63، يوم 2023/4/3، سا(12:33)، http://quran.ksu.edu.sa/Tafseer/katheer/swa25-aya63hTml.
- جميل حمداوي: الرواية السياسية والتخيل السياسي، http://www.diwan.abarab.com .
- جورج جحا: مرزاق بقطاش "رقصة في الهواء الطلق" إيهام وبعد عن الحياة، 2023/5/22، سا(22:42)، www.reuters.com .
- سناء أبو شرار: علاقة الأدب بالسياسة، يوم 2023/03/26، سا(15:06)، hTTps://www.alittihad-ea .
- عمار علي حسن: سلطة الأدب وأدب السلطة:يوم 2023/03/26، سا(14:33) http://www.shomosnews.com .

فهرس الموضوعات

الفهرس	الصفحة
شكر وتقدير	-
إهداء	-
مقدمة	أ-ب
الفصل الأول: الخطاب السياسي والرواية السياسية	
أولاً- الخطاب والخطاب السياسي	**4**
1- الخطاب	**4**
أ- تعريف الخطاب	**4**
ب- عناصر الخطاب	**9**
ج- أنماط الخطاب	**9**
ح-وظائف الخطاب	**10**
خ-خصائص الخطاب	**14**
د- أنواع الخطاب	**15**
2- الخطاب السياسي	**18**
أ- مفهوم الخطاب السياسي	**18**
ب- نشأة الخطاب السياسي	**19**
ج- الخطاب السياسي في الجزائر	**21**
د- المميزات العامة للخطاب السياسي	**22**
هـ- خصائص الخطاب السياسي	**23**
و- بنية الخطاب السياسي	**25**
ز- عوامل تطور الخطاب السياسي في الجزائر	**27**
ح- أنواع الخطاب السياسي في الجزائر	**29**
ثانيا- الرواية السياسية	**31**
1- تعريف الرواية	**31**
2- تعريف السياسة	**32**
3- مفهوم الرواية السياسية	**33**
4- أنواع الرواية السياسية	**35**

5- مرتكزات الرواية السياسية	**37**
6- علاقة الأدب بالسياسة	**38**
الفصل الثاني: مضامين الخطاب السياسي في رواية "رقصة في الهواء الطلق"	
أولا– المشهد السياسي من خلال الرواية	**44**
ثانيا– بنية الخطاب السياسي	**45**
1- الخطاب السلطوي	**45**
2- خطاب الوطنية	**49**
3- الخطاب الثوري	**50**
4- خطاب المعارض	**51**
ثالثا– مقومات الرواية السياسية	**53**
1- الخطاب الساخر	**53**
2- خطاب العنف السياسي	**56**
3- الخطاب الرمزي (رمزية الخطاب)	**59**
4- اللغة السياسية (المعجم اللغوي السياسي)	**63**
خاتمة	**67**
ملحق	**70**
قائمة المصادر والمراجع	**75**
فهرس الموضوعات	**82**
ملخص	**–**

ملخص

تهدف هذه الدّراسة إلى البحث في كافة الجوانب المتصلة بالخطاب السياسي، الذي يعد من أبرز أنواع الخطابات، يُوجه إلى المتلقي قصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب عن طريق الشرح والتحليل إذ يتضّمن أفكاراً أساسية ويتخذّ من اللّغة السياسية فضاءاً له، وهذا ما تجلّى في النص الرّوائي "رقصة في الهواء الطلق" "لمرزاق بقطاش" الذي رصد لنا الوضع السياسي في فترة العشرية السوداء، مستعملاً في ذلك أدوات فنية ملائمة: الرمز، السخرية، المعجم اللّغوي السياسي، وشيئاً من الكتابة المباشرة التي تحتجّ على الرفع السلطوي المستبد.

الكلمات المفتاحية:

الخطاب السياسي، أفكار سياسية، اللّغة السياسية، الرمز، السخرية.

Abstract :

This study aims to investigate all aspects related to political discourse, which is one of the most prominent types of discourse. A Dance in the Open Air" by Merzak Baqtash, who monitored the political situation in the black decade period, using appropriate artistic tools: symbol, irony, political lexicon, and some direct writing that protests against authoritarian elevation.

key words:

Political discourse, political ideas, political language, symbol, irony.